

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 1635092900

رقم التسجيل ط2: 1635106373

دلالة المكان في رواية " نزوح مريم "

لمحمود حسن الجاسم

مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

شرابة إسمهان - براح سامية

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	أحمد أمين بوضياف	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف	رئيسا
2	بوشلاق عبد العزيز	أستاذ	جامعة محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
3	بوديسة بولنوار	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020م



جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohammed Boudiaf - M'sila

شكر وتقدير

عملاً بقوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم : " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ " [إبراهيم ، الآية 07]

نشكره سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا في اتمام هذا العمل .

ثم الشكر والفضل بعد الله لأستاذي الدكتور " عبد العزيز بوشلاق " الذي أشرف على هذه الرسالة، فكان خير معين، وخير مرشد، فقد سهل لي طريق العمل ولم يبخل علي بنصائحه القيمة، فوجهني حين الخطأ وشجعني حين الصواب فكان نعم المشرف فله مني الدعاء، بالتوفيق والسداد دنيا وآخرة .

والشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة، لتكن منهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من استمد منهم عزمي وإصراري

إلى من شاركني حزني وفرحي

إلى من شجعني على مواصلة دراستي حتى الماجستير

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

إلى أغلى الحبايب ومن كانت بمثابة الأب والأم أُمي الحبيبة

إلى من ذقت في كتفهم طعم الحياة والسعادة إخوتي وأخواتي

إلى من هم أُملي في الحياة وقرة عيني

أبنائي حفظهم الله

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني

سامية

الإهداء

الحمد لله الذي نقس عن الأشياء ذاته، وتزهت عن مشابهة الأمثال صفاته، وحده لا شريك له، وأشهد أن لا إلا الله وأن محمد رسول الله صل الله عليه وسلم .

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم " والدي العزيز رحمه الله "

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء " أمي الحبيبة "

إلى رياحين حياتي إخوتي: منير، سيف الدين، سفيان، تلي

إلى زوجي العزيز: فرحاتي محمد لمين

وإلى الذين أحببتهم وأحبوني صديقاتي: فاطمة، سميرة، هجيرة، وفاء

أهدي هذا البحث المتواضع... راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح

إسمهان

1985

مقدمة



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

لطالما كان الإنسان محباً لرغباته وشهواته ونزواته وهو يسعى للتعبير عنها. ولقد استمر سعيه نحو هذا الأفق من الكتابة الذي يحاول فيه إقامة شكل أدبي ما ليناسب مختلف بنياته الحياتية حيث يثبت جوده، فكان الفن الشعري من بين الأجناس الأدبية الأولى التي جسدت حضور هذا الإنسان، إذ قام بنقل المظاهر المختلفة لحياة الإنسان والتعبير عن رؤاه الفكرية في هذا الكون.

ويعد المكان من أهم العناصر التي تشكل جمالية النص، فهو من أبرز المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب، وتحليل شخصياته النفسية، فصلته الإنسان بالمكان صلة ذات أبعاد عميقة، وعلاقته به علاقة جدلية مصيرية، إذ ما من حركة في هذا الكون إلا واقتترنت بمكان ما، فهو جزء لا يتجزأ من كل الموجودات، يحتاج إليه الإنسان كي يعيش فيه، ويضمن سكوته واستقراره.

وتعد الرواية خير ممثل للمكان بكل تجلياته ومظاهره، فالرواية والمكان مرتبطان ببعضهما أشد الارتباط، فهي تحتاج إليه لتؤسس من خلاله بناء عالمها ليكون مسرحاً لأحداثها وشخصياتها، وبالمقابل لا يكتمل ظهور المكان إلا في الرواية التي تساعد على الكشف عن دلالاته وأبعاده وأنواعه، ورصد أنماطه، وهو الأمر الذي سنحاول البحث فيه في رواية " نزوح مريم لمحمود حسن الجاسم " وسنحاول تسليط الضوء على المكان بشكل خاص .

وما حفزنا إلى الخوض في دراسة هذا الموضوع، وتسليط الضوء عليه، هو أن جل الدراسات السردية لم تخص لعنصر المكان دراسات بعينها، بل كان يدرس فيها ضمناً ما جعلنا نلتفت إليه، بالإضافة إلى ميولنا الشخصي لقراءة إبداعك الكاتب السوري " محمود حسن الجاسم " الذي برز في العديد من المجالات الأدبية والإبداعية، وتميز بأسلوبه الشيق،



ولغته الراقية، كما أن هذه المدونة جاءت حافلة بهذا العنصر الروائي، ما سهل علينا تطبيق دراستنا عليها، والموسومة بـ: دلالة المكان في رؤية نزوح مريم لمحمود حسن جاسم"

ولأن دراستنا تحمل طابعاً تطبيقياً، فقد حملت في ثناياها جملة من التساؤلات وطرحنا الإشكاليات عدة، حاولنا التطرق إليها في بحثنا، ومن أبرز الأسئلة التي حاولنا الإجابة عنها:

1- هل كان حضور المكان فعالاً في هذه الرواية ؟ وهل لحضوره قيمة في إبراز دلالاته ؟
ومن هذا المنطلق، كان الهيكل التنظيمي للبحث معتمد على الخطة التالية: مقدمة وفصلان وخاتمة مرفوقة بملحق.

فالمقدمة كانت عبارة عن تمهيد للموضوع

أما الفصل الأول فكان عنوانه: المكان في الرواية ويتدرج تحته أربعة عناوين:

1- مفهوم المكان

1-1- لغة

1-2- اصطلاحاً

ونختم بحثنا هذا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها. معتمدين في ذلك على المنهج البنيوي، القائم على إستراتيجية التحليل والتأويل، بغية الكشف عن دلالة الأمكنة الواردة في الرواية وإلقاء الضوء على كل التفاصيل المتعلقة بالمكان، من أنواعه وأبعاده...، كما أن هذا لم يمنعنا من الاستعانة بالمنهج الوصفي.

وخلال دراستنا هذه استعنا من جملة من المصادر والمراجع، التي سهلت علينا عملية البحث والدراسة، نذكر منها: في الجزء النظري باديس يوسف فوغالي، أحمد طالب ، أما في الجزء التطبيقي اعتمدنا على رواية " نزوح مريم لمحمود حسن الجاسم .

ولقد صادفنا صعوبات عدة في سبيل إنجاز هذا البحث، متمثلة في كثرة المادة العلمية، وكثرة الكتب، ما سبب لنا تشويشاً في ضبط الكم المعرفي، وصعوبة تحصيل بعض المراجع في البحث.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور الفاضل " عبد العزيز بوشلاق " الذي لولاه ما كان لنا أن ننجز هذا البحث فتقدم له بأسمى عبارات الشكر والامتنان وجميل العرفان لتكلفه مشقة الإشراف على هذا البحث وندعو له العلي القدير أن يرفع شأنه ويقر مقامه، كما لا ننسى أن نشكر كل من أمدى لنا يدي العون من قريب أو بعيد في سبيل إنجاز هذا البحث المتواضع وإذا كان هذا البحث قد وقع في أخطاء وهفوات، فإنه يشفع لنا في ذلك صدقنا في العمل، ورغبتنا العميقة في تقديم شيء يخدم مجال البحث العلمي .

الفصل الأول

الفصل الأول: المكان في الرواية

1- مفهوم المكان

2- أهمية المكان

3- أبعاد المكان

4- أنواع الأمكنة

1- مفهوم المكان :

1-1- لغة :

أولاً و قبل كل شيء ننطلق من القرآن الكريم في محاولة الوقوف على مفهوم هذه اللفظة، إذ وردت عدة مرات في القرآن الكريم ، تحمل دلالات و معاني متنوعة و منها ما يلي :

منها ما يدور حول معنى ' الموضع ' أو ' المحل ' كقوله تعالى { **وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرِيماً إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا** }¹ أي موضعاً أو محلاً .

و منها ما جاء بمعنى ' بدل ' مثل قوله تعالى { **قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** }² هنا مكانه تعني بدلاً منه .

بينما وردت في مواضع أخرى بمعنى ' منزلة ' كما في قوله تعالى { **قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا** }³ و تعني شر مكان أي منزلة .

و بذلك فإن (الموضع أو المحل و بدلاً منه ، و منزلة) هي من أبرز المعاني المذكورة للمكان في القرآن الكريم ، كما ورد لفظ المكان في السنة ، في صحيح مسلم ، عن جابر رضي الله عنه قال : " سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول : " إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء ، " قال سليمان : فسألته عن الروحاء ، فقال : " هي من المدينة ستة و ثلاثون ميلاً " و في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم : " لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : " يا ليتني مكانه " .

سورة مريم : الآية 16 .¹

سورة يوسف : الآية 78 .²

سورة مريم : الآية 75 .³

يعد المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي و الفني ، و هو أحد العناصر الجوهرية التي تسهم في بناء النص الأدبي ، و إن اختلفت طريقة تشكيله و عرضه من روائي لآخر و من منهج لآخر أيضا ، لقد اختلف الدارسون حول مفهوم هذا المصطلح و بأن كل ما يتعلق به مثار للجدل سواء كان شكلا أو مضمونا ، فكل دراسته تتناوله من وجهة نظر مختلفة على الأخرى ابتداء من المعنى المعجمي إلى المعنى الاصطلاحي¹.

المعاجم العربية لا تختلف في مجملها على ما أسند للفظه مكان من لهذه الصيغة و أغلب المعاجم العربية و حتى القواميس تستند إليه في تعريفها للمكان و لقد ارتأيت أن أقدم أهم التصورات و المقاربات المتعلقة بهذا المفهوم التي أفادتنا بها هذه المعاجم في مقدمتها لسان العرب .

أورد ابن منظور لفظ ' المكان ' تحت الجذر (كون) ، من الكون (الحدث) ، إلا أنه سرعان ما أعاد الحديث عنه تحت الجذر (مكن) ، فقال : و المكان الموضع ، و الجمع أمكنة .

كقذال و أقذلة ، و أماكن جمع الجمع ، قال ثعلب : يبطل أن يكون مكانا فعالا ، لأن العرب تقول كن مكانك و قم مكانك ، و اقعد مقعدك ، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه .²

المكان في البلاغة : المكان من مكن : " يقال أمشي على مكينتك و مكانتك و هيينتك... " و يقال فلان يعمل على مكينته ، أي على انتاده ، قال الله تعالى { قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى

بشير تاويريت : الحقيقة الشعرية ، عالم الكتب الحديثة ، أريد ، الأردن ، ط1 ، 2010 ، ص 343 .¹

ابن منظور : لسان العرب ، ص 83 .²

مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ }¹، أي على خيالكم و ناحيتكم ... و له في قلبي مكانة و موقعة و محله².

مكن في المجاز : " أقروا الطير مكانتها " استعيرت من الضباب للطير ثم قيل الناس على مكانتها على مقارها³.

كما جاء في محيط المحيط لبطرس البستاني : " المكان الموضع أو هو مفعول من الكون جمع أمكنة و أماكن قليلا ، المكانة : مصدر التودد و المنزلة عند ملك " ⁴.

كذلك كان مذهب ' الزبيدي ' الذي استشهد بقول الليث : " المكان اشتقاقه من كان يكون و لكنه لما كثر في الكلام صارت الميم كأنها أصيلة " ، و الميم أصلا حتى قالوا: " تمكن في المكان و هذا كما قالوا في تكسير المسيل أمسلة ، و قيل الميم في المكان أصل كأنه من التمكن دون الكون " ⁵.

و يعرفه أبو البقاء في كتابه الكليات بأنه في - أي المكان - الشيء المستقر من التمكن⁶، إن تعريف هذه المعاجم للمكان يتشابه بصورة ملحوظة قد تصل إلى حد التطابق أحيانا فيما بينها ، سواء من ناحية الجذر اللغوي التي وردت تحته كلمة " المكان " أو من ناحية التعريف بالكلمة نفسها ، و أيضا اهتمام بعض هذه المعاجم بالبحث في اشتقاق الكلمة من

سورة الأنعام ، الآية 135 .¹

² الأزهرى : معجم تهذيب اللغة ، تح ، رياض زكى قاسم ، مج 4 ، دار المعرفة ، لبنان ، ط 1 ، 2001 ، ص (باب كون).

ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ك،و،ن) .³

⁴ بطرس البستاني : محيط المحيط " قاموس مطول اللغة العربية ، ساحة رياض الصلح مكتبة ناشرون ، طبعة جديدة 1981 ، مادة (م،ك،ن) ، ص 859 .

⁵ محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلد 18 ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان (د ط) ، 1994 ، ص 488 .

⁶ أبو البقاء : الكليات (معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية) ، تح : د. عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (د ط) ، 1219 هـ ، ص 349-384 .

ناحية جذرها اللغوي دون الاهتمام بالتعريف بها ، و قد نلاحظ اختلاف في الشكل ، لكن نجد أن المضمون يصب في موقع واحد .

1-2- اصطلاحا :

للمكان عدة تعريفات في كثير من الدراسات التي قام بها الباحثون و الدارسون نذكر من تلك التعريفات :

ما قاله " إبراهيم عباس " : (إن المكان هو مكون الفضاء و لما كان هذا المكان دوما متعدد الأوجه و الأشكال ، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا إنه الأفق الرحب الذي يجمع جميع أحداث الرواية ، في المقهى و الشارع و المنزل و الساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددا إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنما جميعا تشكل شيئا اسمه فضاء الرواية ¹) .

و يمثل المكان (مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكايته بدون مكان ، و لا وجود خارج المكان ، إن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد و زمان معين) ² .
و يرى " باشلار " بأن المكان ليس خاضع لقياسات و تقسيم مساحك و إنما هو المكان الذي عاشه الأديب و يتمثل في البيت ، فالإنسان بدونه لا يساوي أي شيء ³) .

المكان في الأدب ليس مجالا هندسيا تضبط حدوده أبعاد و قياسات خاضعة لحسابات دقيقة كما هو الشأن بالنسبة إلى الأمكنة الجغرافية ذات المواصفات ' الطبوغرافية ' ، إنما

¹ إبراهيم عباس ، الرواية المغاربية (تشكل السرد في ضوء البعد الإيديولوجي) الرائد للكتاب ، الجزائر ، ط1 ، 2005 ، ص 218 .

² محمد بوعزه ، تحليل النص السرد (تقنيات و مفاهيم) ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2010 ، ص 99 .

³ غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ط 5 ، 2000 ، ص 68 .

يتشكل في التجربة الآتية ماثلا بتفاصيله و معالمه ، أو على مستوى التخيل وافدا بملامحه و ضلاله ¹.

و يكاد يتفق الباحثون في مجال النقد الأدبي أن المكان الروائي هو المكان القائم بذاته ينهض على مقومات و خصائص جعلته يمثل (العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض ، و هو الذي يسم الأشخاص و الأحداث الروائية في العمق ، و المكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية و بشكل أعمق و أكثر أثرا) ².

و من هذا المنطلق فالمكان الروائي يتأسس في خيال القارئ و ليس في العالم الموضوعي ، فاللغة الروائية و باستعمال آلياتها الخاصة تعمل على أن تستتفع من المكان الواقعي في ما يربطه بالإنسان من علاقة ، و بهذا تجعل المكان شكلا من أشكال التمثيل للعالم الواقعي .

و وجود الإنسان و تموقعه في المكان يشكل " مكان لعبوره أيضا و هو مكان للوعي ، يختزل عبر الوعي بالأمكنة كلها ابتداء من الأمكنة الصغرى و الكبرى المألوفة و انتهاء بالمكان المطلق (الكون) " ³، لأن الإنسان يرتبط بالمكان و وجوده في المكان يحتوي المكان بوعيه و إدراكه إياه بفكره ، و عواطفه و نفسه ، فقد بات واضحا أن المكان يرتبط جذريا بفعل الكينونة للعيش و الوجود ، و فهم الحقائق و صياغة المشروع الإنساني ⁴، و

¹ باديس يوسف فوغالي : الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2008م ، ص 181 .

² ياسين النصير ، إشكالية المكان في النص الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، بغداد ، ط 1 ، 1986 ، ص 05 .

³ صلاح صلاح ، قضايا المكان الروائي في الدب المعاصر ، دار شرقيات للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 1997 ، ص 15 .

⁴ ينظر : ياسين النصير ، إشكالية المكان في النص الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ط 1 ، 1986 ، ص 64 .

الإنسان " يقول معطيات الواقع المحسوس ، و ينظمها لا من خلال توظيفها المادي ، ... بل من خلال إعطائها دلالة و قيمة و تكتسب عناصر العالم المحسوس و دلالتها " ¹.

و من هنا لا بد من الإشارة إلى اهتمام الفلاسفة لمصطلح المكان ابتداءً من أفلاطون حيث يعتبر أن " المكان حاوياً و قابلاً للشيء " ²، ثم توسع فيه أرسطو حيث قال " إن المكان هو السطح الباطن المماس للجسم الحوي ، و هو على نوعين : خاص لكل جسم مكان يشغله و مشترك يوجد فيه جسمان أو أكثر " ³.

فقد أضاف أرسطو طابعاً حسياً ملموساً للمكان لأن المكان مرتبط في الواقع بالوجود الإنساني .

أما في الدراسات الحديثة فيعرفه يوري لوتمان Youri Lotman بأنه " مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة ... تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة و العادية مثل الاتصال و المسافة " ⁴، فقد نقل لوتمان المكان من المستوى الفلسفي على المستوى السيولوجي ، و أكد على أهميته تحت نظام العلاقات القائمة بين الأشياء التي تخضع بتغيرات مختلفة في الأشكال " و إن نماذج العالم الاجتماعية و الدينية و السياسية و الأخلاقية العامة التي ساعدت الإنسان على مراحل تاريخية على إضفاء معنى الحياة التي تحيط به نقول إن هذه النماذج تتطوي دوماً تحت سمات مكانية " ⁵.

¹ مجموعة مؤلفين ، جماليات المكان ، تر : سيزا قاسم و آخرون ، الدار البيضاء و دار قرطبة ، لبنان ، ط1 ، 1988 ، ص 64 .

² حنان محمد موسى حمودة ، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2006 ، ص 18 .

³ محمد علي عبد المعطى ، قضايا الفلسفة العامة و مباحثها ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، مصر ، ص 228.

⁴ يوري لتمان ، مشكلة المكان الفني (المكان و الدلالة) ، تر : سيزا قاسم مجلة ألف ، العدد 6 ، 1986 ، ص 89.

⁵ يوري لتمان ، مرجع سابق ، ص 89 .

فمرجعية الإنسان الأولى تعلقت بالمكان ليبني منظومته ، كما أن المكان هو الركيزة الأساسية التي يتعامل بها الإنسان مع الوسط الذي يعايشه و ينتمي إليه .

فالمكان في نظر بوري لوتمان حقيقة معيشة تؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي و يحمل المكان قيما تنتج من التنظيم المعماري كما تنتج من التنظيم الاجتماعي يفرض كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذين يلحون إليه و الطريقة التي يدرك بها المكان تضيف عليه دلالات خاصة¹ ، فكل مكان حسب لوتمان يفرض طقوسه و خصوصيته على الفرد الذي يوجد فيه فهو ملزم و خاضع لتلك القواعد التي تحكمه و تفرض كينونتها على الإنسان.

فتختلف دلالة المكان من دلالة جغرافية إلى دلالة فلسفية و حتى هندسية حسب تموضع الأمكنة .

و اهتم غاستون باشلار Gaston Bachlard بمفهوم المكان و علاقته بالإنسان حيث أنجز بمجموعته من الدراسات من أهمها كتاب " شعرية المكان " و ترجمه غالب هلسا " أن النقطة الأساسية التي ينطلق منها المؤلف هي أن البيت القديم بين الطفولة هو مكان الألفة و مركز تكيف الخيال ، و عندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكراه و نسقط على الكثير من مظاهر الحياة المادية ، ذلك الإحساس بالجمالية و الأمن اللذين كانا يوفرهما لنا البيت القديم " ².

و تظل خصوصية المكان القديم بيت الطفولة ذات تأثير كبير على ذاكرة الإنسان مهما ابتعد عنه جسديا إلا أنه يظل تابعا و محفورا في ذاكرته ، كما يرى باشلار أن المكان الذي يجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذات أبعاد هندسية و حسب ، فهو

المرجع نفسه ، ص 89 .¹

² غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر : غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1984 ص 30 .

مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط ، بل بكل ما في الخيال من تحيز¹ ،
فهنا يؤكد باشلار أنه لا يوجد موضوع دون ذات ، بل الخيال بالنسبة للمكان يلغي تلك
الموضوعية ، فهو يجعل للذات موضوعها الخاص المستقل عن الواقع لأن " الإحساس
بالمتناهي في الكبر يوجد داخلنا و لا يرتبط بالضرورة بشيء² ، و هنا يظهر الوعي
الإنساني في تحويل الأمكنة سواء ربطه بالأشياء و بالخيال أو بالإحساس ، و قد ساهم
باشلار في بناء تصور جمالي للمكان .

2- أهمية المكان :

يمثل المكان في الرواية عنصرا مهما من عناصر السرد الروائي ، لأن المكان في كل
أبعاده الواقعية و المتخيلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالنص ، و بكل ما يحويه من شخصيات و
أزمة و حوادث ، و بما أن المكان عنصر تميز بخصوصيته و بوظائفه المتعددة التي تتحكم
في تكوين إطار الحدث كما أنها تساعد القارئ على التخيل و التصور ، و الأمكنة التي
يعرضها الروائي سواء كانت الأمكنة مغلقة أم مفتوحة أو أمكنة ذات أبعدة اقتصادية أو
اجتماعية أو فلسفية أو سياسية ، و للمكان دور فعال في تفعيل العمل الأدبي و الفني " فهو
مسرح الأحداث و الهواجس التي تصنعها الذاكرة التاريخية " ³ ، فمن خلال المكان و ما
يحدث فيه يمكن قراءة و فهم كل حدث و تفاعلات و شخصيات حركتهم مع المكان فوظيفة
المكان هي وظيفة جمالية دلالية ذات بعد راقي في صنع الإبداع الفني .

إن المكان " ليس عنصرا زائدا في الرواية ، فهو يتخذ أشكالا و يتضمن معاني عديدة
بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف في وجود العمل كله " ⁴ .

¹ ينظر : غاستون باشلار ، المرجع السابق ، ص 31 .

² المرجع نفسه ، ص 31 .

³ أحمد طالب ، جماليات المكان في القصة القصيرة ، دار العرب للنشر و التوزيع ، وهران ، ص 50.

⁴ حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 33 .

إنّ يمكننا بالقول بأن المكان هو نقطة انطلاق الكاتب ، و هو المكون الأساسي لبنية النص ككل ، و بهذا يصبح المكان عنصرا فعالا في الرواية و في تطوراتها و بنائها ، و في طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه و في علاقات بعضها ببعضها الآخر .

فهو البنية الأساسية لتشكيل الحدث الروائي و الحدث " لا يقدم سوى مصحوب بجميع إحداثياته الزمانية و المكانية ، و من دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية " ¹ ، و كل هذا ضروري من اجل نمو و تطور السرد لأنه بحاجة إلى عناصر مكانية و زمانية .

فالمكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي و البدائي و الفني في نظرية الدب و عدت إحدى الوحدات التقليدية الثلاث ، و لطالما كانت مسار الجدل في تحقيق العمل الأدبي و الفني في المسرح بالدرجة الأولى ، و لم يتجاوز منظور الأدب في العصر الحديث ، بل أصبحت و صارت إلى ركيزة من ركائز الرؤية و جمالياتها في النظرية الأدبية فأصبح المكان بمثابة العمود الفقري تبني على أساسه الأجناس الأدبية من قصة و شعر و رواية و من دون العمل الأدبي يفقد المكان تلك الخصوصية و الأصالة فيتخلل دونه العمل الأدبي ، و طبعا فيعني هذا الأخير جنس الرواية الذي نحن بصدد ربط المكان بها التي لا تخلو من الخيال لأن المكان الذي يأسر الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا خاضعا لأبعاد هندسية و حسب بلا هو مكان عاش فيه الناس بطريقة موضوعية و إنما ما للخيال من تحيزات فسيضا قاسم يلفتنا إلى دور الأمكنة و الإبهام بها كأنها حقيقة فالخيال هو الذي ينقلنا إلى تلك الأمكنة المتنوعة العوالم بواسطة اللغة التي يعتمد عليها الكاتب المبدع لوصف فضائه أو حيزه ، فهو أوسع من أن يكون مكان هندسيا تحكمه لغة القياس و الأحجام ، بل هو مكان يخضع للرؤية خاصة تتفاعل مع الإنسان و السياقات التاريخية و النفسية و الاجتماعية .

¹ حسن بحراوي، المرجع السابق ، ص 29 .

و علاقة الإنسان بالمكان علاقة التأثير و التأثير ، فالمكان فني يتشكل من مجموعة من الشخصيات و هي الفواعل في أي محكي ، و لا يمكن لأي حدث أن يقع الأضمن إطار المكان المخول لذلك في زمن معين ، فالشخصية في قيامها بأي عمل ترتكز على حدود المكان الذي يتم وصفه بتقنية عالية ، لأنه يضمها و يضم أحداث و الزمان ، و عليه يتشكل الفضاء العمل السردى من مجموعها جميعا ¹.

فالسارد يخلق شخصياته بلاغته الخاصة و خياله فيأتي المكان كالفضاء محصل بالدلالات الواقعية و المتخيلة و التي من خلالها يشترك القارئ و يجعله يعيش تجربته المكانية و الروائية .

فالمكان هو الذي يبين العناصر السردية ، مما يجعله إطارا جامعا للعناصر الفنية ، بما فيها الحدث مما يكسبه تلك الخصوصية و التفردية التي يمتاز عن غيره من العناصر الأخرى لأنه بمثابة مسرح لحدث في حد ذاته فكلا منها يستلزم حضور الآخر .

وظف الروائيون معنى المكان في الكتابات الإبداعية باعتباره المكان الممسوك بالخيال و الذي يسكن الإنسان و يظهر على شكل حفريات تظهر على الشخصية في تصرفاتهم و سلوكياتهم و نمط حياتهم ... فالمكان يمثل القلب النابض في هذه الرواية ².

و بهذا يتحول المكان مجرد فضاء إلى تجربة جمالية إبداعية يصورها المبدع بخياله أو واقعيته ليجعل منه مركزا لاستقطاب الجميع لأنه يمثل النواة في جميع الأمكنة المكونة له و المحيطة له ³.

¹ عبدالله أبو هيف ، جماليات المكان ، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية .

² عبد الله أبو هيف ، المرجع نفسه .

³ المرجع نفسه .

فهو جامع لكل الأزمة المعيشة القريبة و البعيدة ، الماضية و الحاضرة و بهذا يحقق المكان جماليته و تتنوع التجربة المكانية حسب الطاقة الإبداعية التي يفرجها كل مبدع لكونه يعيش التجربة المكانية في رواياته .

حيث أصبح المكان الروائي يحمل دلالات مختلفة حسب تفاعل عناصره ، و اتساقه فقد قسم " مول Moles " و " روميز Rhomez " الأمكنة إلى :

- **عندي** : هو مكان الألفة و المكان الحميم الذي يملك المرء فيه كل سلطته .
- **عند الآخرين** : و هو قريب من المفهوم السابق حيث يكسب فيه الإنسان ألفته ، إلا أن السلطة هنا خاضعة للغير كمكان البيت .
- **الأماكن العمومية** : و هذه الأماكن الخاضعة لسلطة الغير العامة ، و يشعر الإنسان فيها بالحرية و يمكنه أن يخرج فيه من السلطة التي تحكمه ، و لكن الشعور بالحرية محدود كالمقهى أو المتنزهات العامة .
- **المكان اللامتناهي** : و هو المكان الواضح ذو الرحابة ، عادة ما يلجأ إليه الإنسان إذا أحس بالضيق ، حيث لا يكون هذا المكان ملجأ لأحد كالبحر أو الصحراء ... كما أن سلطة الدولة بعيدة عنه ¹.

فالمكان مجسد في الصورة التي تقدمها الرواية ، و قد يكون المكان ظاهرا ، حيث يصفه الروائي وصفا دقيقا أو باطنيا يدفعك غلى استنباطه من خلال رموز الكلمات و تطور الأحداث ، و هذه الأساسيات هي التي تكشف عن المكان و تسهم في فعاليته أو إعطائه دلالاته داخل النص الروائي .

بينما نجد تقسيمات أخرى للمكان عند الغالب و هي تصنيفات يمكن القول عنها إنها لم تخرج في إطار التصنيف الأول ، و يمكن حصرها فيما يلي :

¹ عبدالله أبو هيف ، المرجع نفسه .

- **المكان المجازي** : و هذا النوع من الأمكنة نجده في رواية الأحداث المتتالية ، يكون فيها المكان مسرحا و ساحة للحدث و مكمل له .

- **المكان الهندسي** : و هنا يكن عرض المكنة الخارجية التي تعني الرواية و بوصفها بكل دقة و حياد .

- **المكان كتجربة معاشة** : و هو ما له علاقة بالأحياء ذكرى من ذكريات المتلقي أو تجربة عاشها ، و هو المكان الذي يترك أثر في نفس المتلقي .

- **المكان المعادي** : و هو عكس المكان الأليف ، فهو المكان المعادي مثل : الغربة و السجن ...¹

من خلال هذه التقسيمات للمكان نرى بأنه يتميز بخصائص مجازية لها دلالات جمالية إبداعية تضيف على النص بعدا فنيا و تحدث في المتلقي أثرا نفسيا ، يتضح هذا الأثر في مشاركة المتلقي للمبدع و مشاركته للأمكنة ، ما يستدعي حضور ذكريات هذا المكان الذي يترك في مخيلته أحداث و مواقف شتى لا يمكن أن يتناساها ، لأن الوجود الإنساني لا يتحقق إلى بوجود المكان الذي هو عالم بلا حدود و بحر دون سائل ، و ليل دون صباح ، و نهار دون مساء ، إنه امتداد مستمر مفتوح على جميع المنجمات ، و في كل الآفاق² . إذن فالمكان يتكيف مع احتياجات السارد النفسية و الاجتماعية فهو فضاء اللامتناهي و حر الذي لا سلطة فيه ، و إن معاشة الإنسان للمكان و تألفه معه ، أو معاداته له و يشكل خلفية ارتكازية لكل تصور أو توجه أو تشكيل فني³ ، كما أنه المنطق لكل تصرف و سلوك الإنسان يفسر من خلال الفضاء الذي يكون كائنا فيه .

¹ محمد عراب ، شعرية الخطاب السردية ، ص 67-68 .

² عبد المالك ، نظرية لرواية ، ص 57 .

قادة عقاق ، جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر ، جدل المكان و الزمان ، دار العرب و النشر و التوزيع ،³ وهران ، 2002 ، ص 17 .

إن المكان عنصر ضروري و " إننا نستطيع أن نميز بين الأشياء من خلال وضعها في المكان ، كما نستطيع أن نحدد في الأحداث خلال وقوعها في الزمان " ¹ ، فتظهر أهمية المكان من خلال ربطه بالزمان في الرواية من حيث هي عمل فني ، فإنها تتعامل مع عناصر الرواية ككل دائما في زمان و مكان محددين ، فالعلاقة التي تربط بينهما هي علاقة تكامل فكل منهما يكمل الآخر ، فإذا كانت دراسة المكان محددين تعتبر نقطة ارتكاز مهمة لمعرفة خلفيات النص الأدبي و مقارنة جمالياته بعمق ، فإن دراسة الزمن هي الأخرى لا يعدم دورها المهم في هذا الفهم مما يدل على الزمن ، لا يقل أهمية عن المكان ، فمعرفة السمات الزمنية تستدعي معرفة السمات المكانية على اختلاف طباعها مما يعمق دلالتها المعرفية و الفنية .

3- أبعاد المكان :

يحصر الباحث " صلاح صالح " أبعاد المكان الروائي في الأبعاد الآتية ²:

3-1- البعد الفيزيائي :

يبدو أول وهلة أن البعاد الفيزيائية أقل تواجدا و تدخل في تشكيل الأمكنة الروائية بسبب فقدان الصلة المباشرة بين الأمكنة المشكلة من عناصر قابلة للإبصار في الطبيعة، و الفنون المكانية و المكنة المشكلة بواسطة اللغة ، و لكن طريقة الإحالة من النسق اللغوي الذي يشكل الأمكنة في الرواية إلى الأمكنة الطبيعية تستجلب طرائق التشكل الفيزيائي ، و خصوصا ما تعلق منها بجماليات الإبصار و خدعه و إشكالاته المختلفة .

فالإيهام بالمكان الواقعي المشكل لجوهر المكان الروائي هو نفس الإيهام الذي تستخدمه الفيزياء في تشكل المواد البصرية التي يكونها الخداع البصري و عمليات الإيهام المباشرة بشكل رئيسي (الصورة السينمائية مثلا) .

¹ سيزا قاسم ، دلالة جمالية المكان ، ص 52 .

² صلاح صالح : قضايا المكان الروائي ، ص 18 .

إضافة على ذلك ، فالتطور التقني الكبير الذي عرفته الرواية في القرن العشرين جعل الروائي يعتمد الاقتراب كثيرا مما تنتجه الحركة السريعة في المكان ، و يحاول السيطرة على طبيعتها و استثمارها في إثراء الرواية بعناصر جمالية ، تنتمي إلى روح العصر و إثارته المختلفة ، إن المكان من موقع الحركة (نافذة السيارة أو القار) غيره من موقع الثبات و هو في الطائرة غيره من شرفة المنزل .

ولد تعامل الرواية مع هذه المتغيرات البعد الفيزيائي للمكان الروائي ، و خصوصا الإطار ، يذهب الناقد ' ميشال بوتور ' إلى القول : >> لكي نستطيع درس الزمن في ديمومته علينا أن نعتبره كأنه مسافة علينا أن نجتازها ... كما أن زماننا ليس هو زمن علم الميكانيك الذي يوافقه ، إنه مدى لا تتساوى فيه الاتجاهات مطلقا ، مدى مليء بأشياء تغير وجهة سيرنا ، حيث الحركة في خط مستقيم هي مستحيلة من نقطة لأخرى ، إن انتقال الشد الطبيعي أي السفر يظهر كأنه حالة الحقل محلي ، أو كما يقال : " الحقل الممغنط " ، و هكذا فكل انتقال في المدى يفرض تنظيمًا جديدًا للمدى و تعتبر في الذكريات و المشاريع <<¹.

3-2- البعد الرياضي الهندسي :

تذهب الناقدة " سيزا قاسم " إلى أن الرواية نسبة الفنون التشكيلية في تشكيلها للمكان² ، و لأن المكان الروائي متشكل أساسا من مادة لغوية ، فهو أقل خضوعا للصرامة الرياضية و الهندسية و أكثر تقلبا و انسياجا خارج منطق الضبط و المقاييس ، يساعده في ذلك حرية الروائي في تشكيله كيفما شاء ، و تساعده أيضا قنوات التخيل التي تضيء عليه امتدادات و استطلاعات إضافية تفتح ذاتها إلى التحليق خارج منطق الانضباط و القواعد ، لكن رغم ذلك فقد نشأ البعد الرياضي الهندسي في أمكنة روائية متعددة عبر جملة من القنوات يحددها الناقد صلاح صالح في نقطتين :

¹ ميشال بوتور ، بحوث في الرواية الجديدة ، تر: فريد أنطونيوس ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1995 .
ص 103-104 .

² سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 152.

* الأولى : الآليات المعقدة التي يعتمد عليها الذهن في الانتقال من المحسوس إلى المجرد ، و من المجرد إلى المحسوس ، تجعل الفنان ينتقل من الفكر إلى تقديمها مجسدة بوسائل مختلفة و الرواية قد تخفي صفات مكانية على الأفكار المجردة تساعد على تجسيدها .

* الثانية : إن الروائي يخضع في أحيان كثيرة لمنطلق قياس المسافات و محاولة ضبط المساحات التي يتعامل معها و تجريدها إلى أشكال مبسطة ذات طابع هندسي ، و القارئ أيضا قد يستجيب إغراء تبسيط الأشكال المعقدة فيعمد إلى تخيل الأمكنة عبر نزوعها إلى لبوس الأشكال الهندسية المعروفة ، و في هذا الإطار يذهب ميشال بوتور في حديثه عن اهتمام الرواية الجديدة إلى أن >> التوفيق بين الفلسفة و الشعر الذي يتم داخل الرواية عندما تبلغ مستواها من النجاح يستدعي اللجوء إلى الرياضيات <<¹.

و في صياغة الروائيتين لأمكنتهن تتعدد الرؤيا الهندسية و الرياضية للمكان الروائي ، و تكثر أيضا المفردات القادمة من هذين العالمين ، إضافة إلى كثرة الاستعارات المجازية في رسم المكان و تصويره .

3-3- البعد الواقعي - الموضوعي :

يقل اهتمام الروائيين و النقاد على حد سواء بالأمكنة الواقعية ، فالمهم بالنسبة للروائي و الناقد هو كيفية وضع المكنة على الورق ، و بالتالي كينونتها الفنية و ليس الواقعية ، دون أن يعني ذلك اكتمال القطيعة بين الواقعي و الفني ، إذ تظل علاقة الإحالة التخيلية قائمة بين المكانين طالما بقيت الرواية موجودة ، و هنا نجد أن التذكر ضروري لتبيان أن المكان ببعده الواقعي - الموضوعي - يكاد يستحيل العثور عليه في الفن ، فحتى في حال حرص الروائي أو الفنان على محاكاة الواقع ، أو محاولة نقله بموضوعية كما في التصوير الفوتوغرافي مثلا ، فإن اختيار هذه الرؤية أو تلك أو الاقتصار على تصوير جانب دون

¹ ميشال بوتور ، مرجع سابق ، ص 14 .

آخر ، يمثل بحد ذاته تجاوزا و افتراقا عن التناول الموضوعي ، فكيف إذا تم التصوير بواسطة اللغة ، و كيف إذا خضع التصوير لمؤثرات خارجية عن نطاق المكان؟

إن مكان الرواية كما يقول " بيتور " : >> ليس المكان الطبيعي ، و إنما النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا <<¹.

و من جهة بفرق الآن " روب غريبة " بين الواقع الموضوعي الناتج عن القراءة ، و من ثم بين المكان الواقعي و المكان الروائي فيذهب إلى أن >> الرواية الجديدة لا تعي فقط أنها لا تطمح إلى واقع آخر غير واقع القراءة ، أو المشاهدة ، و إنما تبدو أيضا محتجة على نفسها ، و تزداد شكا في المكان <<².

و لكن هذا الشك في المكان الواقعي كما يرى " صلاح صالح " لا يعني أن الجميع نقادا و روائيين – متساوون في تأكيد الافتراق عنه ، فنجد في بعض الروايات ما يدل على محاولة التعامل الموضوعي مع المكان بطريقة أو بأخرى .

إن البعد الموضوعي للمكان الروائي إذن يتجلى فقط في الإحالة المستمرة من الخيالي المصنوع من الكلمات إلى الواقعي المصنوع من الطبيعة و عناصر المادية في العملية الذهنية الرامية دائما إلى إخراج اللغة من تجريدها و إلصاقها بما يمكن أن تتموضع فيه.

3-4- البعد الجمالي (التقني) :

يتعلق هذا البعد بمختلف التقنيات التي يلجأ إليها الروائيون في بناء أمكنتهم ، فهي كثيرة و مستعصية على الحصر و تشهد تناميا متزايدا و من هذه التقنيات يشير صلاح صالح ل : الوصف ، القص ، ملامح الشخصية ، نزع الألفة ، و دمج الأساليب اللغوية الجميلة و

¹ ميشال بوتور ، مرجع سابق ، ص 61 .

² آلان روب غريبة ، نحو رواية جديدة ، تر : مصطفى إبراهيم مصطفى ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص 127 .

التركيبة الشعرية الخالصة في تصوير المكان ... و سنتطرق في القسم التطبيقي من البحث إلى أهم التقنيات التي استعان بها الكاتب في بناء المكان في الروايات المختارة¹.

3-5- البعد الزمني - التاريخي :

و في حديثه عن تجليات التاريخ في الأمكنة الروائية يذهب صلاح صالح إلى أن المهم في تجليات التاريخ ، و تموضعه في الأمكنة الروائية ، تلك الأشياء التي وضعها الإنسان على الأمكنة الأرضية من عناصر ساهمت في رسمها بكل ما ينظم إلى ما اصطلح عن تسميته " التاريخ الإنساني " ... و قلما أغفل ناقد أو باحث روائي الإشارة إلى البعد الزمني التاريخي أثناء تعرضه للمكان الروائي .

يوسع البعد الزمني التاريخي من دائرة المكان الروائي ، و يرقى بالقصة من المحلية إلى العالمية ، كما أن المكان الروائي لا يقدم دلالاته من ذاته ، و إنما متواشجة مع عنصر الزمن .

3-6- البعد الفلسفي الذهني :

نشأ هذا البعد - في المستوى الفني- من خلال نزع الألفة ، عن المكان الفني باعتبار الفن الشكل الأكثر اكتمالا لمفهوم نزع الألفة ، فيحتقن المكان بعناصر ذهنية و فلسفية ، تسرع اختياره لتقديمه فنيا من جانب و تكسبه قيما ، جمالية و فكرية ، تسهم في إفناء العمل الفني و شحنه بالثراء و العمق من جانب آخر .

و في هذا الإطار تجدر الإشارة إلى الكيفية التي يبني من خلالها الروائيون أمكنتهم ، حيث يرسمون المكان وفق معطياته الذهنية البحتة ، فما أكثر الأمكنة التي رسمها الروائيون على الورق ، دون أن يكون لهذه الأمكنة أية صلة بالأمكنة الواقعية ، و في إطار هذا البعد يكتسب المكان بعدا ثقافيا و اجتماعيا و حضاريا و في الإشارة إلى العناصر الثقافية و

¹ سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 101 .

الذهنية المتولدة خلال علاقات الإحالة بين المكان الطبيعي و المكان الروائي تؤكد " سيزا قاسم " أن التبادل بين الصورة الذهنية و المكانية يؤدي إلى التصاق معان أخلاقية بالإحداثيات المكانية نابعة من حضارة المجتمع و ثقافته ، أهل اليمين و اليسار ، فوق و تحت ... الخ ، كما أن الأشياء تتحول في الرواية >> من مجرد عناصر من العالم الخارجي إلى رموز <<¹.

4-أنواع الأمكنة:

4-1-الأماكن المفتوحة:

هي نقيض الأماكن المغلقة فهي مفتوحة على الطبيعة تضم عدد كبير من الأشخاص باختلاف أجناسهم وأعمارهم وبذلك تنفتح على العالم الخارجي بكل ما فيه².

توحي هذه الأماكن بالاتساع والتحرر لأنها تترك للأبطال حرية الذهاب والإياب والسفر ، وقد يتيح لبعضهم إمكانية الطواف والجولان أيضاً³.

إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو الحديث عن تلك المساحات الجغرافية التي لا تحد بحدود واضحة توحي بالمجهول كالبحر والنهر أو توحي بالسلبية كالمدينة أو الشوارع والطرق التي تدل على الضجيج والحركة، وقد وردت في الرواية مجموعة من الأمكنة المفتوحة والتي كانت لها أهمية بالغة في بناء النص والربط بين أجزائه، فهي تساعد القارئ والباحث أيضاً على الإمساك بما هو جوهري فيها أي مجموعة القيم والدلالات المتصلة بها. تكتسي أهمية بالغة في الرواية فهي تساعد على الإمساك بما هو جوهري فيها، أي بمجموع القيم والدلالات المتصلة بها⁴.

¹ سيزا قاسم ، مرجع سابق ، ص 101 .

² الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، ص244.

³ هنري ميتزان وآخرون، الفضاء الروائي، ص23.

⁴ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص79.

4-2- الأماكن المغلقة:

ويقصد بها الأماكن التي يقيم بها الإنسان ربحاً من الزمن، وتتشأ بينهما جدلية قائمة على التأثير والتأثر " وهذه الأماكن تعكس قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية للأفراد الذين يقطنون تحت سقفها " ¹ فيستغلها الإنسان حسب حاجاته، فيستخدم بعضها للسكن والراحة كالبيت، وأخرى لكسب الرزق أو العلاج أو الترفيه... الخ، فينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره .

وكذلك يمكننا القول عنه أنه المكان المحمور غالباً في حيز فضاء محدود للمساحة يرتاد إليها الشخص إجبارياً أو اختيارياً .

فقد تكشف أحيانا الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان أو قد تكون مصدراً للخوف، ² وذلك حسب رؤية الشخصية له.

¹ محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ص 57.

² مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية خامينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ومشتق، ط 1، 2011م، ص 43.

الفصل الثاني: أنواع الأمكنة في الرواية

- 1-أنواع الأمكنة في الرواية
- 2-مفهوم الجمالية لغة واصطلاحاً
- 3-علاقة المكان بالمكونات السردية
- 4-علاقة المكان بالزمن
- 5-علاقة المكان بالشخصية
- 6-علاقة المكان بالوصف

1-أنواع الأمكنة في الرواية:

1-1-الأماكن المفتوحة:

هي نقيض الأماكن المغلقة فالمكان المفتوح حيز مكاني لا تحده حدود ضيقة تشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق¹ ونجد هذا النوع من الأماكن في الرواية متجسدا في:

1-المدينة: المدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم أوجدها الناس لتساعدهم على العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم وتختلف المدن عن بعضها البعض فكل مدينة موقعها الجغرافي وتتميز كل مدينة بعاداتها وتقاليدها والمدينة قد تكون مكاناً مفتوحاً على البحر أو قد تكون مغلقة على نفسها أو قد تكون مفتوحة على البحر أو قد تكون تابعة في زوايا الأودية منكشحة في حركة دعر أو منتشرة في ظل السهل البعيد² في دلالة قوله: "يتوافد النازحون إلى المدينة الرقة وتزداد المدينة ازدحاماً فتحدث وجوههم عن نكبة وجع"³.

2-الطريقة : الطرق والأحياء أمكنة عامة تمنح الناس حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الإطلاع والتبدل لذا فهي أمكنة انفتاح على العالم الخارجي نعيش دوماً حركة مستمرة تؤدي وظيفة مهمة فهي سبيل الناس إلى قضاء حوائجهم اتخذت مفاهيم مختلفة في النصوص الروائية جعلها البعض حالة ذهنية تعيشها الشخصية، حيث يعتبر المكان انتقال ومرور وأما دلالة الطريق في الرواية هو ذلك المسار بين مدينتين وعلاقته بالركة هي تلك المخاوف من الانفجارات ونفسيته المرتعبة"⁴.

¹ أريد، عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص39.

² مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامية، ص96.

³ الرواية، نزوح مريم، محمود حسن الجاسم، سوريا، 2015م، ص09.

⁴ عبد القادر مهداوي، باب السبت، ص38.

ولقد شهدت رواية نزوح مريم الطريق الذي يؤدي علاقة عشق بينه وبين حبيبته سارة التي صارت في بلدة مسكنة الواقعة بين حلب والرقّة .

الشوارع: الشوارع صحراء المدينة وجزؤها الزمني وحياتها الدائرية المتحركة ولولب بعدها الحضاري لامتداده طاقة على مد الخيال ولا انعطافاته تحولات في الزمان والمكان لسعته رؤية ريفية مدينة ولصيقة رؤية المدن الصغيرة الوسطية وساكنها حرية الفعل وإمكانية التنقل¹ كما نجد في الرواية: " الشوارع تغلي بتظاهرات² وسعة الإطلاع والتبدل " ³ .

الرقّة: هي محافظة في شمال وسط سوريا على الضفة الشمالية لنهر الفرات على بعد 200 كلم شرق مدينة حلب وسميت في البداية كالينكوس نسبة إلى سلوقس الأول كانت المدينة مركزا اقتصادياً وعسكرياً فتحتّها الجيوش العربية الإسلامية وتحولت تسميتها إلى الرقة وتعني في اللغة السخرة المسطحة⁴ ويظهر ذلك في قول الرواية: " التظاهرات وصلت إلى الرقة " ⁵

تل أبيض: مدينة سورية تقع في منطقة الجزيرة في شمال البلاد وتعد إداريا مركز منطقة تل أبيض التابعة لمحافظة الرقة وتتبعها إداريا ناحيتا سلوك وعين عيسى موقعها استراتيجي على الحدود السورية التركية وفيها معبر تل أبيض إلى تركيا من طرف بلدة أقجة قلعة كما تجد في قول الرواية: " هناك تظاهرات متفرقة في شارع تل أبيض "

محرّدة: مدينة ومنطقة تتبع محافظة حماة وتعني محددة مشرق الشمس وهي مدينة سورية تقع شمال مدينة حماة وتبعد عن العاصمة دمشق حوالي 239 كلم وهي تصل على نهر العاصي في وادي شمالي المدينة وتمتد المدينة الحداثيّة بمبانيها ومحلاتها التجارية والمنشآت

¹ ياسين النصير، الرواية والمكان، ص114.

² الرواية، ص08.

³ Wiki <https://ar-m.wikipedia.org>

⁴ الرواية، ص10.

⁵ Wiki <https://ar-m.wikipedia.org>

الزراعية والصناعية والمرافق الاجتماعية والصحية والثقافية والجمعيات التخصصية وغيرها"¹
ويظهر ذلك في قوله: "ركز في حديثه على بلدي محردة"².

نهر العاصي: ينبع من سهل البقاع في لبنان ويتدفق شمالاً بين لبنان وسلسلة جبال لبنان الشرقية ويدخله سوريا بالقرب من بلدة الأهرامات يواصل تدفقه شمالاً عبر مدينتي حمص وخمّاة ويعبر سهل الغاب الخصب يشكل الحدود بين تركيا وسوريا لينعطف غرباً داخل تركيا ويصب أخيراً في البحر الأبيض المتوسط"³.

مسكنه: أو كما تعرف محلياً عنيزة بلدة سورية ومركز ناحية مسكنه تتبع إدارياً بمحافظة حلب منطقة منبع ناحية مسكنه"⁴.

حمص: هي مدينة سورية تقع على الضفة الشرقية لنهر العاصي متوسطة البلاد وواصلة المحافظات والمدن الجنوبية بالمحافظات والمدن الساحلية والشمالية والشرقية وهي العقدة الأكبر للمواصلات في سوريا بحكم موقعها"⁵.

1-3- الأماكن المغلقة:

المكان المغلق فهو يمثل غالباً الحيز الذي يحوي حدود إمكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيداً عن صخب الحياة⁶، ومن خلال دراستنا لرواية نزوح مريم يمكننا أن نحدد أهم أهم الأماكن المغلقة في الرواية:

¹Wiki <https://ar-m.wikipedia.org>

² الرواية، ص12.

³ Wiki <https://ar-m.wikipedia.org>

⁴ Wiki <https://ar-m.wikipedia.org>

⁵ Wiki <https://ar-m.wikipedia.org>

⁶ أريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس نائرة لعبد الله ركيبي، ص39.

البيت: هو المكان الذي يعتاد الإنسان أن يبيت فيه أي يقضي الليل نام أو لم ينم ولا يشترط فيه أن يكون مبنياً ولكن يشترط أن يكون لعائلة صغيرة واحدة يشاركون فيه أحد قد يكون خيمة أو شقة أو دار أو كهف أو حتى¹ غرفة في دار أو مأوى، وكما تقول الساردة " البيت احترق لكن سلم أخي وأسرته حتى الحمصية لا تعرف من أحرق البيت حتى أبيها وأخيها وزوجته لا يعرفون"².

المدرسة : " يعرف فرديناند المدرسة على أنها: "مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة، ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية³ ويعرفها فريدريك هاستن بأنها نظام معقد من السلوك المنظم، الذي يهدف إلى تحقيق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم"⁴ مثال ذلك قوله: "أخذنا مسؤول السكن إلى شقة مخصصة لاتساق المدرسة"⁵.

الغرفة: تعتبر من الأمكنة المغلقة وهي الحيز في المكان أو المبنى الذي يلجأ إليه الإنسان بشتى أغراض خصوصيته يقول ياسين النصير: " هي بقع فوق الأرض تحجب النور وتصنعه لباحثها الصغيرة إمكانية تعويضية عن القضاء السمع الآفل المتجدد واستطاع الإنسان بخبرته وحاجاته، وتعدد ازمتة وتعاقبها أن يوطن نفسه السكن فيها والسكن فيه"⁶. ومثال قوله: " في غرفة النوم استخرجت محفظة الصور من الخزانة لأضع صورك فيها"⁷، يتضح لنا من هذا القول أن غرفة النوم هي المخزن الجامع لذكريات الإنسان الخاصة به، حيث تدفن أسرارها فيها فتصبح أنيس تلك الذكريات.

¹ غاستون باشلار، جماليات المكان ترجمة: غالب هلسا، ص 75.

² الرواية، ص 9.

³ فايز بن عبد العزيز الفايز، المدرسة والتنشئة الاجتماعية، ط1، جامعة الملك سعود، كلية التربية، جزء1، ص19-24.

⁴ فرغلي هارون، المدرسة والصحة النفسية لأبنائنا، الألوكة أطلع عليه بتاريخ 20-8-2017، ص 57.

⁵ الرواية، ص 12.

⁶ ياسين النصير، الرواية والمكان، ص 74.

⁷ الرواية، ص 11.

البيت: يعد البيت من أبرز الأماكن المغلقة ذات التأثير البالغ تشكل بينها وبين ساكنيها نوعاً من الألفة والأنس كيف لا وقد صنعها الإنسان بنفسه ولنفسه وبأشكال هندسية مختلفة تلائم ظروفه، فالبيت هو المتنفس الوحيد الذي يرتاح المرء إليه بعيداً عن العالم الخارجي، لأن البيوت هي ركناً في العالم الخارجي وقد أفصح باشلار: "أن البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذاكرات وأحلام الإنسانية وأساسه هما أحلام اليقظة ويمنح الحاضر والماضي والمستقبل البيت ديناميات مختلفة كثيراً ما تتداخل، أو تتعارض وفي أحيان تنشط بعضها بعضاً، في حياة الإنسان ينحى البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائن مفتتاً، إنه لا البيت يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض"¹.

ويظهر المكان في قول الساردة: "والدك كان عمود البيت إنه رجل مسؤول وله مكانته واحترامه في المدينة كلها"².

وفي دلالة أخرى في قوله: "يجلب الناس بعودتهم إلى البيوت قصص وحكايات ومفارقات مضحكة مبكية وأحاديث ومواقف مزعجة"³ ويدل البيت في الرواية على المكان الذي ترتبط به كل الحالات الاجتماعية فبالنسبة لهاشم أنه له قدر وقيمة عالية في بيته فهو يمتاز بهيبة ووقارة بين الناس.

المحاكم: هي مقر يتم فيه التقاضي بين متخاصمين بحكم الجرائم وغيرها من أنواع القضايا المنتشرة في المجتمع وهي المقر الوحيد الذي يتم فيه العدل والمساواة كما أنها مكان ساكن وثابت ويفترض أن يكون لها استقلاليته ضمن سلطان الدولة⁴ وكما تقول الساردة: "يوم

¹ غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، ص38.

² الرواية، ص112.

³ الرواية، ص105.

⁴ عبد القادر مهداوي، باب السبت، دار الثقافة، محمد الأمين الحمودي، الوادي، الجزائر (دط)، 2015، ص06.

الجمعة 16 تموز 2004 كان يوم زواجنا تزوجنا بصمت بعيدا عن الأهل وبلا احتفالات ذهبنا إلى المحكمة في طرطوبيس وكتبنا الكتاب¹.

من خلال هذا المقطع يتضح لنا أن أهل سارة طوني جبور لم يوافقوا على علاقتها وزواجها من هاشم .

الأزقة : يمثل الزقاق مكاناً صناعياً للتعبير عن الحالة المعاشية في المناطق الشعبية إذ يعرض القاص الزقاق وهو طريق ضيق يسمح بمرور وسيلة نقل واحدة².

ويتجلى هذا المكان في قوله: "يتحول الرعب في ظلام الليل مقيتاً ساخراً ينتشر مثل روائح جثث متعفنة تتحرك في الظلمة ينتشر في الشوارع وفي الأزقة وخلف الأبواب " إذ يتبين لنا من خلال هذا المقطع أن التظاهرات والدمار لا ينتهي ولا يتوقف في حلول الظلام فالحرب دائمة مستمرة.

المستشفى: تعد من الأمكنة المغلقة حيث " يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج ولا يركن بزواره المؤقتين من أمكنة مختلفة بحثاً عن الشفاء ثم يغادرونه، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس"³، ويمثل المستشفى المكان الذي يقدم الراحة والاطمئنان من أجل الشفاء فهو المحطة التي يصل إليها كل مريض يتطلع إلى الشفاء والانتقال إلى حال أحسن، إذ يكتسب المستشفى تشكيلاً جمالياً خاصاً له دلالات، إذا يتموقع المستشفى دائماً في مكان حين يكون السكون والهدوء، وتتجسد هذا في قول الساردة " نقلت سارة إلى المستشفى"⁴.

¹ الرواية، ص 109.

² نرهان حسون السعدون، جماليات تشكيل الخطاب، ص 79.

³ الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، ص 238.

⁴ الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، ص 238.

المطار: يعتبر المطار من الأماكن المغلقة، الخاصة الذي يستخدم الناس من أجل التنقل والسفر من مكان إلى آخر والذي يحمل قيمة من حيث تطويره وكثيرة الحركة فيه ¹، ويظهر هذا المكان في قول الساردة "القصف من الفرقة والمطار ذبحنا" ².

المقبرة: اسم يوحي بالخوف والرغبة صورته قابضة للنفس فالمقبرة: "حيز مكاني ضيق" ³ له العديد من الدلالات منها احتوائها على الأحداد والأصول تقف في وجه الزمن وتمنحنا قوة الأجيال الماضية ونلبي ذلك في قوله: "في الكنيسة يمسح الخوري على جبينه يرثل ويصلي ويمسح بعد الصلاة خرجنا نحو المقبرة قبل الدفن يودعه الجيران والمعارف شخصاً شخصاً" ⁴.

السجن: هو مكان إقامة إجباري يفرض على المرء والسجن "يشكل بهذا المعنى نقطة انتقال من الخارج إلى الداخل ومن العام إلى الذات بالنسبة للنزيل لما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في القيم والعادات وأثقال بكاهله بالإلزامات والمحظورات" ⁵.

وهذا ما نجده في رواية نزوح مريم حيث ورد ذكر السجن في الرواية وهذا ما نلاحظه من خلال قوله: "بدأت يا مريم بترتيب أمور الهجرة فكرت هل أبيع الذهب كاملاً أم أترك جزءاً منه قررت بيع جزء وترك الباقي فلا أحد يعلم ماذا نخبئ له الأيام تركته عند عمتي ليلي وكسجين ينتظر خروجه بعد انتهاء المدة ليلتحق بأسرته كنت أنتظر إشارة الهجرة" ⁶.

الواحة: منطقة خصبة ذات نبات حي في الصحراء حيث تكون المياه الجوفية على مسافة قريبة بشكل كاف من السطح يتيح ظهور الينابيع وقد ورد هذا في قوله: "نباتات منظرها مثل

¹ عبد القادر مهادوي، باب السبت، ص92.

² الرواية، ص89.

³ حنان موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص105.

⁴ الرواية، ص197.

⁵ حسين نجمي، شعرية الفضاء السردي، ص55.

⁶ الرواية، ص207.

الشعر المجعد الأسود في واحات طينية هشة سوداء آسنة"¹ وهذا ما يفسر أن كل شيء تغير في سوريا لما آلت إليه من أوضاع دمار وخراب .

المخيم: هو المكان الذي تنص فيه الخيام بشكل مؤقت أو دائم وينبغي اختيار أماكن إقامة المخيمات بعناية لأسباب عديدة وقد يقيمه الرحالة في البادية أو قد تحدد له أماكن ثابتة مقننة في قوله: " حين وصلنا إلى المخيم وأنزلناك عن يدي رحت تتظرين وقد انزاح عنك ذلك الخوف الذي كنت أراه في عينيك منذ أن دخلنا ذلك الكهف المشؤوم في بيروت" ² ومن خلال هذا يظهر لنا بوضوح أن المخيم الملجأ الآمن الذي أراح قلب مريم وجعلها تشعر بالسكينة والأمان والراحة .

الأكواخ: جمع مأوى بسيط يصنع غالباً من الأخشاب وهي منطقة يسكنها الفقراء وقد وظفها في قوله: " حين اقتربنا أكثر من مزرعة النجاة ظهرت أكواخ كثيفة أمامنا على الطرقات بين الأقينة أكواخ بائسة يتجمع فيها بشر ينظرون في العابرين بعيون ملؤها الحرمان : " ³ ونفهم من خلاله شدة الوضع المزري والفقر المدقع الذي يعيشه الشعب السوري وما يعانيه من حرمان الأدنى شروط الحياة .

السفوح: عرض الجبل حيث يسفح فيه الماء وهو عرضه المضطجع قبل السفح أصل الجبل وقيل هو الحضيض الأسفل وأيضاً الصخور اللبنية المتزلقة وفي قوله: " أغنام ترعى في السفوح وهذا ما يبين لنا أنها منطقة عبثية وأن سكانها كانوا يرعون بالأغنام " ⁴.

المد الأخضر : هي تراكمت ضخمة من الطحالب الخضراء الكبيرة تحدث في أجزاء كثيرة من العالم لكنها أكثر شيوعاً في خطوط العرض المعتدلة أو الاستوائية وهذه الطحالب تنتزع في كل أنحاء العالم وهي توجد في كل البيئات من المياه العذبة وفي مياه المصبات والبيئات

¹ Wiki <https://ar-m.wikipedia.org>

² ويكيبيديا <https://ar-m.wikipedia.org>

³Wiki <https://ar-m.wikipedia.org>

⁴ar-ar <https://www.almaany.com>

التامة الملوحة وهذا ما ذكره بقوله: " المد الأخضر على يمين الطريق وشماله في اتجاه " وهذا ما يبرهن على كثافة الخيرات المتواجدة بالمنطقة"¹.

البئر : الجمع أبار فتحة عميقة يحفرها الإنسان للوصول إلى جوف الأرض ليستخرج منها سائل وأبار الماء هي الأكثر شيوعاً كما أن أبار النفط والغاز الطبيعي أيضاً شائعة في قوله: " نعم مدنيون قتلوا والدها وأعمامها وأمها وكل من كان في البيت ورموهم في البئر بجانب الطريق"² فالكاتب هنا أراد أن يظهر لنا قساوة قلوبهم وأبشع طرق القتل لديهم .

2- مفهوم الجمالية لغة واصطلاحاً:

لغة: يقول ابن منظور : " الجمال مصدر الجميل، والفعل جمل، قال تعالى: " ولكم فيها جمال وحين تريحون وحين تسرحون " الآية بمعنى البهاء والحسن .

ويقول ابن سيده: الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق، وقد جمل الرجل بالضم جمالاً، والجمال يقع على الصور والمعاني..."³.

اصطلاحاً: الجمال : " هو ما يثير فينا إحساساً بالانتظام والتناغم والكمال، وقد يكون ذلك ف مشهد من مشاهد الطبيعة، أو في أثر فني من صنع الإنسان، وإننا لنعجز على الاتيان بتحديد واضح لماهية الجمال لأنه في واقعه إحساس داخلي يتولد فينا عند رؤيته أثر تتلاقى فيه عناصر متعددة ومتنوعة ومختلفة باختلاف الأذواق، ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره، بل هي اكتناه انفعالي "⁴.

¹<https://taqadon.aspdkw.com>.

² Wiki <https://ar-m.wikipedia.org>

³ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الرحمان محمد قاسم النجدي، دار صابر، ط1، بيروت، 1992م، ج3، ص202.

⁴ بور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م، ص85.

يقول الواحد منا هذا شيء جميل، ويقول آخر هذه صورة جميلة، لكن عندما تسأل هؤلاء الذين عبروا عن شعورهم بالجمال: ما سر الجمال في هذا الشيء؟ فلا شك أن الإجابات ستكون مختلفة إلى حد التباعد.

إن الإنسان يستطيع تحسن الجمال ولكنه لا يستطيع أن يقيسه أو يحدد مصدره بدقة، لأن تلك مهمة العقل الواعي وليست مهمة العاطفة، ولذلك قال أفلاطون بنسبية الجمال في الأشياء، فالأشياء في رأيه ليست جميلة جمالا مطلقاً، وإنما تكون جميلة عندما تكون في موضعها، وقبيحة عندما تكون في غير موضعها، والحوار الذي جرى بين "سقراط" و"هيلاس" يثبت ذلك:

سقراط: أفي الحجر الجميل جمال ؟

هيلاس: إذا كان في مكانه الصحيح وجب أن يوافق على ذلك .

سقراط: وإذا سألنا السائل عما إذا كان قبيحاً عندما يكون في غير مكانه، أوافق أم لا ؟

هيلاس: يجب أن توافقه

سقراط: عندئذ سقول أبلغت بك حكمتك إلى تقرير أن العاج والذهب يجعلان للأشياء منظراً جميلاً عندما يكونان مناسبين للغرض وإلا فهي قبيحة¹.

نفهم من هذا الحوار أن الأشياء تكون جميلة إذا كانت موضوعة موضعها الصحيح، وإلا فإن جمالها سيكون جمالاً عارضاً لا غير، علماً بأن الجمال المطلق لا وجود له في الحياة.

-أما أرسطو فيرى: "أنه لا يمكن لكائن أو شيء مؤلف من أجزاء عدة أن يكون جميلاً إلا بقدر ما تكون أجزائه منسقة وفقاً لنظام ومتمتعة بحجم لا اعتباطي، لأن الجمال لا يستقيم إلا بالنسق أو المقدار"².

¹ ينظر: عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي (د ط)، القاهرة، 1968م، ص36.

² دبي هويمان، علم الجمال، ترجمة: ضافر حسين، ط2، 1975م، ص41.

يتضح من كلام أرسطو أن الجميل لا يكون جميلاً إلا إذا كان متناسقاً من حيث الشكل العام وعلاقة أجزائه ببعضها ببعض، ثم يكون متمتعاً بحجم مناسب لذلك التمتع الحاصل في الشكل، ولو طبقنا مقولة أرسطو على بعض المظاهر الجميلة في الطبيعة كجسم الإنسان، مثلاً، ففيه يتمثل الانسجام التام بين شطريه الأيمن والأيسر، إذا يحققان معاً التوافق في النسق والمقدار، والشرطان بأجزائهما المختلفة تجمعهما وحدة عامة شاملة تتسجم فيها علاقة الأجزاء ببعضها وعلاقة كل جزء بالكل¹، فجمالية المكان هنا في رواية نزوح مريم تظهر بتوظيفه لجماليات أكسبت المكان أبعاداً جديدة، حيث نجد في رواية نزوح مريم للكاتب محمود حسن الجاسم الذي أستلهم في رواية فكرة قديمة وطبق عليها التوظيفات اللغوية والتقنيات الأدبية الحديثة ينسج بذلك معياراً ثقافياً فرواية نزوح مريم حققت التناص منذ الإشارة الأولى للعنوان الذي حقق توافقاً مع قصة: "مريم ابن عمران" هذه القصة شرحت قصة مريم لنا بالتفصيل .

فكما نجد ذلك أيضاً مريم في النص القرآني قد نزحت من أهلها واتخذت مكاناً بعيداً إذ نجد تطبيق الفكرة ذاتها داخل المتن الروائي الذي بين يدينا فمريم ووالدتها سارة طوني جبور اتخذنا أيضاً مكاناً خارج بلداهم الأصلي(سوريا) وذلك للحفاظ على حياتهم بعيداً عن مخاطر الضياع والتشرد فمن هذا المنطلق انطلق محمود حسن الجاسم بربط أحداث مخيّلته مع قصة مريم العذراء وأحداث الربيع العربي وما آلت إليه (منطقة الرقة) وباقي دول العالم العربي إذ تحول من ربيع عربي الى جحيم عربي .

إضافة إلى تطرق محمود حسن الجاسم في رواية نزوح مريم إلى ذكر العديد من الأماكن التي أضفت جمالية خاصة تميز كل واحدة على حدة فمن خلال رواية نزوح مريم نجده قد وظف على سبيل المثال المدرسة والبيت والمستشفى والسجن والعرفة والرقة فبتوا ضيفاً المدرسة أراد أن ينقل لنا عمق للتجربة التي حظيت بها سارة طوني جبور مدرسة .

¹ ينظر: عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص124.

تبرز دلالة الفضاء الاجتماعي في رواية "نزوح مريم" كتصوير لحياة سوريا، فصورة الإنسان في هذا الفضاء الممزوج بأبعاده، يصوّر معاناة الشعب السوري، وقد عملت الكاتبة على تعميق الأبعاد الاجتماعية والإنسانية والوجودية من خلال صور كثيرة، ليصبح فيها المكان نسيجاً تصويرياً هو حياد موظفاً توظيفاً دلالياً يحيلنا على أشياء ذات واقع تاريخي واجتماعي وإنساني،¹ كما ربطها بشخصيات جوهرية تحملت سيرورة الأحداث، بحيث من خلالها ومن خلالها مسارها ومحيطها، كانت تتجلى الصور العامة للشعب السوري في حيزية وحزنه وقلقه فكانت بمثابة مرآة للإنسان المعاصر في تشاؤمه وخوفه وقلقه وشقائه،² ومن أهم الشخصيات (سارة طوني جبور) الذي أكسبها المؤلف عمقا إنسانيا ودلالياً، وتظهر هذه الشخصية منذ بداية الرواية تحمل معاناة وحيرة بسبب ما آلت إليه سوريا.

حملت الرواية بُعداً اجتماعياً والأمن خلال صورة الأطفال الذين يعانون الألم والحرقة.

البعد الديني:

يتمظهر البعد الديني للمكان في رواية "نزوح مريم"؛ في العديد من السياقات، وقبل ربط المكان الديني بالرواية، وقد ظهرت دلالات المكان الدينية وأبعاده المختلفة في القرآن الكريم في قوله تعالى: [وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا] ³، اتخذت مريم مكاناً نحو الشرق وقوله تعالى: [ورفعناه مكاناً علياً]⁴، وهنا رمز للمرتبة العالية، ووردت لفظة المكان أيضاً في قوله تعالى: [وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ] (الحج، 26) فنرى أنّ لفظة مكان ذكرت في عدة مواطن وأرضه في الآيات القرآنية الكريمة.

¹ أوريدة عبود، المكان القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص 148

² عبد المالك مرتاض، في نظرية بحث في تقنيات السرد، ص 81

³ سورة مريم، الآية 16.

⁴ سورة مريم، الآية 57.

وعند قرأتنا لروايات محمود حسن الجاسم، نجد أنها تجسد في كتاباتها جملة من الأبعاد والعبارات التي توحى بالدلالة الدينية، كتكرارها للفظ الصلاة التي لزم على كل مسلم ومسلمة أدائها، كقولها في رواية " نزوح مريم " " يصلون على البانسي بجامع القواز وبعدها يشيعون الجنازة في تظاهرة كبيرة " ¹ وكأنها تصوّر للقارئ بأن المجتمع السوري شعب متدين ملتزم بالصلاة التي تزود كل من التزم بها، التقوى والإيمان الذي يقرب الإنسان لخالقه والمكان هنا واضح، الدلالة وهو المسجد الذي يمارس فيه الناس العبادات والصلوات التي تربطهم بالله تعالى، وقد رمز محمود حسن الجاسم إلى كثرة المساجد وإلى ذكره للكنيسة. فيتمظهر لنا البعد الديني في أحداث الرواية كمظهر يحاكي عادات ومعتقدات هذه المدينة المبنية على التراث الديني.

البعد الدلالي الإيحائي:

تتقاطع روايات محمود حسن الجاسم فيما بينها بلغتها الإيحائية المشحونة بدلالاتها الرمزية المنبعثة من عمق المكان "لأنّ المكان المنتج فهو المكان الذي يأخذ مواده الأولية من الطبيعة والإنسان على شكل جماليات" ² هذا لأنّ محمود حسن الجاسم يحرص على اختيار أمكنتها تجسده مخيلتها الإبداعية فتحوله على شكل جماليات هذا النوع من الأمكنة هو من أرقى الأمكنة وجماليات من أفضل جماليات الأمكنة لأنها تتم عبر كيمياء المكان المدهشة، ³ وضمن هذا القول يمكن أن تتعدّد صور المكان، لتزيح الغموض لدى المتلقي فتتشأ دلالات المكان وإيحاءاته امتدادا فتري الأماكن يساهم في بلورة المكان وخلقه من جديد في صور تتفق مع المعنى المقصود، ولا يبقى محايداً، بل يساهم في الإلمام بجميع الجوانب المحيطة بفضائه، ⁴ وحقا هذا ما يسعى إليه الكاتب محمود حسن الجاسم ليغمّر نصه الروائي

¹ محمود حسن الجاسم، نزوح مريم، ص 27 .

² شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط(1)، 1994، ص 15.

³ المرجع نفسه، ص 15.

⁴ محمود حسن الجاسم، نزوح مريم، دار التنوير للطباعة والنشر، ط(1)، 2015، ص 47.

ببراعة التعبير وصدق الموقف، فتتداخل صورة المكان مع صور عديدة في نصوصها،
نذكرها على النحو التالي:

-صورة الوطن -سوريا-

-صورة مزرعة النجاة

-صورة القرية

-صورة المدرسة

يتضح لنا من خلال هذا الرسم البياني أنّ شخصية سارة هي الشخصية المحورية التي تتأثر
بالمكان وصوره، وكلما ارتبطت تواجدتها في مكان معين تغيرت مسارات الحكي واتضحت معالمه
السردية، عندما تلتحم الأحداث وتتفاوت الأزمنة.

ضمن رواية "نزوح مريم" مجموعة من الإيحاءات المتعلقة بالمكان الأصل (الوطن) الذي
تعامل معه الكاتب بلغة موحية الدلالة مستفيض المعاني، وقد اعتمد محمود حسن الجاسم
على الرمز والإيحاء مركزاً على البناء العاطفي وعلى تجربته الحية ضمن ما يسمّى بالنسق
الموحد بين المكان والذات، فرمز للأمكنة وتعدّدها بكلمة نزوح، فهي ليست مجرد كلمة جامدة
بل تعجّ بمعاني الدلالات وتشير لأكثر من مكان يمكن أن تعبره الشخصيات الروائية وفق
محمود حسن الجاسم على عدة جوانب إجتماعية ونفسية والتي مثّلتها شخصية سارة فعبر لنا
عن المواقف التي مرت بها الشخصية من خلال استعماله للرموز، وأكثر الرموز دلالة هي:
"نزوح" التي مثّلت لنا بها مقاطع حياة من بدايتها إلى نهايتها من غبطتها إلى اكتئابها، ومن
حاضرها إلى ماضيها، ينعكس لنا دوره الفعال في تحويل مسار الحكي.

ولعلّ أهمها النزوح، تأثيراً على سارة هو بنزوحها من بلدها إلى بلد آخر، الذي رمز به
محمود حسن الجاسم حين بدأت المظاهرات والحرب الدامية في سوريا، وخضع لها أمر

النزوح،¹ فأحسّت سارة بالحزن الشديد لتركها لبلدها والهجرة إلى بلاداً أوروبية، رغم ما عاشته من ذكريات جميلة في بلدها.

تباينت الدلالات في النص الروائي واتخذت منه الكتابة كتعبير به عن واقع سوريا المرير والمعاناة التي يمر بها شعبها فيديولوجية النزوح تعكس لنا بعداً سياسياً عاشه الوطن في سرير التشرد والضياح" كهارب يبحث عن الخلاص"...² فيوح لنا هذا المقطع السردي إلى رمزية المكان السياسي بأبعاده الاجتماعية التي عاشها الوطن .

إن ظاهرة الرمز والإيحاء طغت على المكان الروائي وعلى الشخصية الروائية كما أن الفكر والشعور يلتقيان عضوياً في لقاء باطني يلتحمان ويؤلفان الصورة معا في لحظة انفجار التجربة وتشكلها في حيز مكتوب³ ويعني هذا التحام شخصية سارة مع المكان الوطن في مواضع عديدة منها مشاعر الخوف ومشاعر التواجد والهجر، والفرح والحزن، والملفت للنظر في نصوص محمود حسن الجاسم أنه كلما وضع الشخصية في مكان ما كلما ازدادت أحداث الرواية واقعية وزادت لغته استثارة لدى المتلقى فجعلنا نرى في محاولة نزوح مريم من بلدها إلى بلد أجنبي أنها خيانة لبلدها بتركها له واللجوء إلى بلد آخر تتفتح دلالة النزوح على أكثر من معنى لأن بنية كهذه لا تكون إلا متحركة متحولة مفتوحة⁴ ذلك لأن النص السردي يفتح أفاق التأويل بتحريك شخصياته وتحويل أحداثه وانفتاح مساراته مثلما يفتح محمود حسن الجاسم دلالات المكان الذي يأخذ أبعاداً متنوعة فيقول: "أحيانا يغيب الحديث عن التظاهرات في البلد تتراجع أو تغيب أياماً فالجميع يحاول أن يتجاهلها ويستعبد لها فالقارئ للنص السردي إنما يكشف ببساطة تمسك وتعلق شعب سوريا بوصفهم وعدم التخلي عنه بما أن المكان الروائي فعال في المتن الروائي فإنه يخضع إلى جوانب قيمة وفق ما يمليه طبيعة

¹ الرواية، ص 32

² محمود حسن الجاسم، نزوح مريم، ص 59.

³ شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص 17.

⁴ يوسف سعداني، استراتيجية الحكى، ص 173.

المضمون وقد منحت الثنائيات الضدية أبعاداً إيحائية دلالية على النص يمكن أن نوضحها كالآتي:

-وطن # غربة

-وجود # هجرة

-بعد # اقتراب

يتضح لنا من خلال هذه الثنائيات الضدية تعامل الكتابة مع الشخصية وقد بينت العلاقة الجذورية التي تربط المكان بالشخصية وجعل هذا المكون الروائي (المكان) يبدو كما لو كان حقيقياً للذكريات والمشاعر حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر¹: فقد حوت اية نزوح مريم كل هذه الثنائيات بمرجعية واقعية وأجواء فنية وآلية لغوية عالية القيمة وسردية منطقية متناهية مع فضاءاتها الروائية .

يرجع هذا إلى قوة حضور المكان وتأثيره على الأحداث والأزمنة والشخصيات فيصطبغ المكان بواقعية الحدث لتقنع المتلقي بميزته الحقيقية التي يقرها المبدع في عمله لأن الأماكن مهما صغرت ومهما كبرت ومهما اتسعت وضافت ومهما قلت أو كثرت تضل في الرواية الجيدة مجموعة من المفاتيح الكبيرة والصغيرة التي تساعد على فك جو كبير من مغاليق النص².

3-علاقة المكان بالمكونات السردية:

للإنسان صلة بالمكان ذات أبعاد عميقة فما من حركة في هنا الكون إلا وهي مقترنة بمكان .

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 31.

² شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص270.

لقد اخترنا من خلال هذه الدراسة الجمع بين المكان والرواية المدروسة حيث أن هذه الأخيرة مقترنة بالمكان ويحكم طبيعتها وقربها من الواقع ففيها ما يمثل المكان تجلياته ومظاهره، فالرواية تحتاج إلى المكان فمن خلاله يتأسس بناؤها ويربط العلاقة مع بقية عناصرها السردية فلا يمكننا تصور احتواء نص سردي على مكان بدون العناصر الأخرى كما لا يمكننا تصور احتوائه على المكونات الأخرى من دون المكان لأنه (لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد¹.

4- علاقة المكان بالزمن:

الزمن في الرواية ذو أهمية فنية فهو يعد عنصراً أساسياً في تشكيل البنية السردية للنص أو العمل الروائي، فالزمن يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها والزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها مع العناصر الأخرى² أما المكان متصل بالزمان فهما منذ إخلق في النصوص السردية ولا يمكن التفريق بينهما (فصل المكان عن الزمان أمر غير ممكن لأن الأديب يتصور الأشياء في مكان ما على هيئة معينة وفي لحظات متعاقبة يصعب الفصل بينهما)³.

ومن خلال هذا نجد أن علاقة المكان بالزمان علاقة إلزامية وتأثيرية وقد نجد في العمل السردى المكان مهياً بطريقة معينة في زمن محدد وبعد سيروية الأحداث يتغير المكان فيصبح في صورة تختلف عن الصورة الأولى وتنتضح العلاقة بين هذين العنصرين من خلال

¹ حسن بحراوي، بنية التشكيل الروائي، ص 26.

² سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 27.

³ محمود محمد عيسى، تيار الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دراسة مقارنة، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط1، 1981م، ص 19.

الرواية فيما يلي: " في صبحه السفر إلى دمشق كانت عمتي بانتظاري في البيت" ¹ يكشف لنا هذا المقطع السردى عن مكان (العاصمة السورية دمشق) ويعبر عن استرجاع الزمن الماضي .

وهنا تظهر أهمية المكان في ارتباطه بالزمن وساهم هذا الارتباط في تقريب الفكرة السردية إلى ذهن المتلقي، كما تكشف لنا الرواية علاقة أخرى للعنصرين (الزمان والمكان) ويتضح ذلك من خلال قول الرواية في: " في ذلك اليوم يوم الخميس 15 آذار من العام 2012 حدثت مصيبة جرت الرقة إلى تطورات متلاحقة غير محسوبة ... " ²، ويكشف لنا هذا المقطع السردى عن ربط المكان بالزمان مثل:

الرقة : المكان الذي قامت من فيه التظاهرات والاحتجاجات في سوريا منذ سنة 2012م فالرقة مكان مرتبط بزمان ماضى وبه ذكريات ماضية.

ومن خلال ما سبق الزمن لابد من مكان يحويه ويجري في فلكه ولكي يظهر أهمية الزمن وتأثيره في النص لابد من علاقة تربط بين الزمان ولهذا يعد المكان العنصر الهام الحيوي للزمان ³.

وبهذه الخاصية تظهر جمالية المكان في النص السردى بارتباطها مع الزمن ولهذا لا يمكن الفصل بين المكان والزمن خصوصاً في الأعمال الأدبية التي تبحث عن الشمولية بنيوياً ودلالياً وعلاقة هذين العنصرين بالتالي هي من تساهم في بنية النص السردى وكذا جماليته.

¹ محمود حسن الجاسم، نزوح مريم، المرجع السابق، ص 208.

² محمود حسن الجاسم، نزوح مريم، ص 16.

³ مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، (د ت)، ص172.

5- علاقة المكان بالشخصية:

علاقة الإنسان بالمكان علاقة جدلية تتشكل من خلال عملية التأثر والتأثير بينهما إذ أن الإنسان لا يحتاج فقط إلى مساحة فيزيقية يعيش فيها ولكنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجذوره وتتأمل فيها هويته ومن ثم يأخذ البحث عن الكيان والهوية تشكل الفعل على المكان لتحويله إلى مرآة ترى فيها (الأنا) صورتها فاختيار المكان وتهيئته يمثلان جزءا في بناء الشخصية البشرية: (قل لي أين تحيا أقل لك من أنت ؟) فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها ولكنها تبسط خارج هذه الحدود ليصبح كل ما حولها بصيغتها وتسقط على المكان قيمها الحضارية¹، فالمكان في النص الروائي يشكل الإطار الحركي لأفعال الشخصيات إضافة إلى وظيفته في تفسير صفات الشخصيات وطبائعها .

وإن الكاتب عندما يصور أحداث روايته وشخصياته وأماكنها حتى ولو اتبع كل الأساليب الفنية لخلق الإيهام والإحياء بواقعية عالمة الخيالي وصدقة فلا ننسى أنه نفسها وليدة البيئة التي نشأت فيها².

أما في الرواية المدروسة " نزوح مريم " فالروائي هنا كان له طريقته المميزة في توظيف الشخصيات المتعددة بتعدد أماكنها وتنوعها مع العلم أن معظم الشخصيات وأمكنة هذه الرواية واقعية حقيقية لم تكن من نسج الخيال وقد أولى الكاتب عناية خاصة لعلاقة الشخصيات بالأماكن باعتمادها على خيالها وإبداعها المميزان، ويظهر ذلك في قوله: " جدتك خديجة أصبحت تقلق على عمك بشير كلما تأخر في عمله وهو منذ سفر زوجته إيناس إلى أهلها في اللاذقية صار يتأخر في عمله"³.

¹ ينظر: يوري بوتمان، مشكلة المكان الفني، ترجمة: سيزا قاسم، مجلة ألف البلاغة، القاهرة، ع6، ص83.

² عصام الشنطي، الجمالية والواقعية في نقدنا الأدبي الحديث، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص 74.

³ محمود حسن الجاسم، نزوح مريم، ص 10.

وقوله أيضاً: " في غرفة النوم استخرجت محفظة الصور من الخزانة لأضع صورك فيها رحت أقلب وأتأمل ذكرتي الصور بأيامي الأولى مع والدك " ¹، وما نلاحظه ونجده من خلال هذا المقطع أن الشخصية الرئيسية سارة ربطت غرفة النوم بذكرياتها مع هاشم فهي تذكرها به.

يكشف هذا النص السردى عن مدى تعلق الشخصية بالمكان فغرفة النوم لم تعود مكاناً ثانياً أو ساكناً بل أصبحت تحمل دلالات تعبيرية عن الحالة الشعورية للشخصية وبهذا المكان الروائي أحياناً يعبر عن الشخصية وينجم عن هذا ارتباط المكان بالشخصية، وكما تظهر في الرواية علاقة أخرى للمكان بالشخصية حينما لقت سارة حتفها في المستشفى بعيداً عن وطنها فتقول سارة في الرواية: " كنت أبحث عن صديقتي رنا شلهوب صديقة الروح ولا سألت والدي أكد لي أنها استقرت في فرنسا " ².

يكشف هذا النص السردى عن ربط مكان فرنسا برنا فسارة كانت تحاول الوصول إلى صديقتها المقربة رنا ومن هذا فالمكان يعكس حقيقة الشخصية ومن جانب آخر أن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها ³ أي أن القارئ بإمكانه التعرف على نفسية الشخص والحكم عليها من خلال تواجدها في مكان ما .

6- علاقة المكان بالوصف

الوصف هو عنصر أساسي من عناصر الرواية وخاصة من جانب خصائصها الفنية وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخصائص الداخلية للشخصيات ومن المعلوم أن النصوص السردية ناتجة عن تشابك عناصر سردية وعناصر وصفية ⁴ تقيم فيما بينها علاقة خاصة

¹ محمود حسن الجاسم، نزوح مريم، ص11.

² محمود حسن الجاسم، نزوح مريم، ص178.

³ سيزا قاسم، بناء الرواية، ص119.

⁴ ينظر: عبد الرزاق علاء، جمالية الفضاء المكاني في رواية الولي الطاهر لجود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار، مجلة علوم اللغة العربية، العدد 5، 2013، ص97.

ويبدو الوصف كما لو كان باستطاعته وجوب الاستقلال عن السرد القصي لكن العكس صعب التصور¹، فالاهتمام بالتفاصيل أثناء السرد هو ما يجعل العلاقة بين السرد والوصف علاقة وطيدة والروائية تستعين بأداة الوصف عندما تلجأ بذكر تفاصيل الأمكنة وهيئة الشخوص ودوافعهم النفسية وكذا حياتهم الشخصية².

فالوصف هو أداة لإظهار ملامح الأشخاص من الخارجية المرتبطة بأحوالهم الداخلية كما أنها تضيف على الأحداث الجزئية والتفاصيل لتمنحها صفة الواقعية وتظهرها للعيان وتوضحها للأذهان³، والروائية استعانت بتقنية الوصف في رواية نزوح مريم أثناء سرد الأمكنة والشخوص وقد تعددت الأمكنة الموصوفة في هذه الرواية ليندرج تحت ذلك علاقة بين المكان والوصف وينصح ذلك فيما يلي: "شرينا القهوة وساعدت عمتي خديجة ثم رتبت الأواني ونظفت المطبخ وبعد صلاة الظهر صعدت إلى غرفة النوم ومن دون أن أشعل الضوء لبست بنطال الجينز والكنزة الزهرية مع جاكيت الجينز أتحرك بحذر حتى لا يستيقظ هاشم نظرت على عجل في المرأة في العتمة رتبت شعري قليلاً ثم نزلت عمتي خديجة تنتظر إلي صامته لكن نظراتها تتكلم تحتج كأنها تقول: "أنا قلقة لا تخرجي"⁴.

ويكشف هذا النص السردى وصفاً جامعاً للباس سارة طوني جبور فالروائية ربطت المكان بوصفه ما يوضح أهمية هذا المكان عندها .

وفي موضع آخر من الرواية نجد الروائي قد وظف مزيداً من الربط بين المكان والوصف فيقول: "تحركت السيارة فتحت عيني غرفة الأماكن مرورا في الطريق باتجاه الغرب حديقة الرشيد ثم على اليسار قصر المحافظ بوجهي على اليمين فرع الحزب على اليسار ثم

¹ دليلة مراسي، كريستيان عاشور، زينب بوعلي، نحة خدة، مدخل إلى التحليل البنوي للنصوص، دار الحداثة للطباعة والنشر، ط1، 1985، ص 165.

² ينظر: عبد الرزاق علا جمالية الفضاء المكاني في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار، ص 98.

³ إيليا الحاوي، في النقد والأدب، الأدب المعاصر تطور القصيدة المعاصرة مقطوعات من الأدباء المعاصرين، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1986م، ج4، ص140.

⁴ الرواية، ص28.

دخلنا في الشارع وقفنا عن مبنى الفرع كان المبنى قاسياً مهيباً موحشاً أمامه سيارات عسكرية متنوعة عناصر مسلحة كتل من الحواجز الإسمنتية المزروعة حديثاً القسوة في النظرات والحركات والهواء يتتالى وصول السيارات الأمنية والشاحنات العسكرية"¹.

من خلال هذا النص السردي نجد أن الروائي ركز على وصف الأمكنة المتواجدة في سوريا وما تعتر به من وضع متأزم آلت إليه نتيجة التظاهرات والاحتجاجات الداخلية التي وقعت فيها وبهذا بنيت جمالية المكان بهذا الوصف ووصف هذا المكان عبر عن الواقع والوضع النفسي للروائية وعلاقتها بنص الرواية .

¹ محمود حسن الجاسم، نزوح مريم، ص35.

الخاتمة

الخاتمة:

نختم بحمد الله عز وجل موضوع بحثنا هذا والذي تطرقنا فيه إل كل ما يتعلق بالمكان الروائي وقضاياها في مدونتنا هذه نزوح مريم للكاتب السوري محمود حسن الجاسم حيث تضمنت هذه الرواية حضوراً لافتاً لعنصر المكان ما جعل دراستنا تمحورت حوله ولقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

- أن للمكان أهمية كبيرة في بناء الرواية لأنه الركيزة الأساسية في العمل الروائي .
- تعددت أنواع الأمكنة في الرواية بمعنى أن هذه الرواية جاءت متنوعة موزعة فتظهر مدة مفتوحة ومرة أخرى مغلقة .
- أن المكان في الرواية عنصر ضروري وحيوي محققاً التلاحم والانسجام مع باقي العناصر وليس مجرد ديكور للأحداث، فدراستنا حول نزوح مريم الذي اتخذ المكان فيها موقع الصدارة وذلك من خلال عرضنا للأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة فاستنادا إلى هذه العناصر نجد أن المكان أكسبها أبعاداً دلالية وجمالية .
- أما ختامنا في الأخير أتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالشيء القليل في إعطاء لمحة وجيزة عن دلالة المكان في رواية نزوح مريم.

الملاحق

ملحق رقم 01:

التعريف بالكاتب محمود حسن الجاسم:

كاتب وأستاذ جامعي سوري من مواليد 1966 أستاذ جامعي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة حلب سابقاً وقد التحق للعمل في كلية الآداب والعلوم في جامعة قطر في العام 2012م، أمضى أكثر من أربع عشرة سنة في تدريس النحو والصرف واللغة العربية لغير الناطقين بها صدر له ثلاث روايات :

-غفرانك يا أمي (2014)

-نظرات لا تعرف الحياء (2015)

-نزوح مريم (2015)

ملحق رقم 02:

ملخص الرواية:

عند قراءتنا لرواية نزوح مريم للكاتب محمود حسن الجاسم وبالضبط في الرقة تروي سارة طوني جبور لابنتها مريم قصة نزوحها من الرقة إلى اسطنبول وقصة واقع سوريا المرير الذي آل طريقه نحو المجهول .

على لسان سارة يروي لنا الكاتب السوري محمود حسن الجاسم هذه الرواية بأدق تفاصيلها وما يتعرض له الشعب السوري في مدينة رقة على أيدي السلافيين، فرواية نزوح مريم تحكي لنا مأساة سورية ونكبات أوجاع أذاقت حياتهم جحيماً متحولة بذلك إلى مستنقع للدماء سفكت فيه أرواح الأبرياء وسلبت منهم أراضيهم فواقعهم يفوق أبشع وأقبح معاني الإنسانية .

سارة طوني جبور ابنة محردة مدرسة الإنجليزية تلتحق للعمل في مدرسة النجاة في بلدة مسكنة الواقعة بين حلب والرقّة هناك حيث تعرفت على مهندس هاشم سعيد الحسين أخو بشير أمين الشعبة لتقع في حبه ويتقدم لها بالزواج لينتقلا بذلك إلى الرقة ومعهما ابنتهما مريم وما إن حلت سنة 2011 حتى انطلقت شرارة الثورة السورية في حمص وحماة ودمشق...، أما سارة وزوجها هاشم سعيد الحسين كانا على أمل بقاء المدينة تتلون الطبيعة فيها ويلتحم جمال الأرض بجمال الفرات ويتنعم سكانها بالهدوء وبالحياة الزهيدة .

ظلت سارة تستذكر ذكرياتها المليئة بقصص الحب على نهر الفرات بينما حل يوم الخميس 15 أذار من العام 2012م حدثت مصيبة فالرقة حرب إلى تطورات متلاحقة حيث قتل البايسنسي في المظاهرة وسقط العديد من رفاقه .

كانت سارة تعيش في بيت خديجة أم زوجها هاشم وأخيه بشير العصى الذي سفر زوجته إيناس إلى بيت أهلها وهي حامل إزاء الوضع الذي آلت إليه سوريا بينما كان هاشم وبشير لا يتفقان على الوضع القائم آنذاك لتحل الكارثة باستيلائهم على الرقة حتى أنهم اقتحموا البيت بحثاً عن بشير وإلقاء القبض عليه فكلوا هاشم ضنا منهم أنه هو بشير أمام أنظار سارة وأمه وزوجته سارة وابنته مريم وظلت سارة في قلق دائم من هول الفاجعة ووجدت نفسها بين الجدة خديجة وابنتها مريم فهاشم لم يعد وبشير لم يعدله أثر ليصل نبأ وفاة الجدة خديجة فالرحيل قد أزف مقررة سارة العودة إلى بيت أهلها في محردة وذاكرتها مليئة بمشاهد الدمار والخراب مرتمية بين أحضانها لابنتها مريم فطريقها محفوف بالمخاطر إزاء تنظيم داعش فرحلتها رحلة إما رحلة أو رحلة نجاة وذلك بالتشجيع الذي حضته من طرف صديقتها رنا عبر الفايسبوك والتي دعتها إلى الهجرة فرنا تعيش في فرنسا وسارة تريد الذهاب إلى أوروبا متجهة من لبنان إلى تركيا إلى اليونان لو تحقق ذلك لتقع سارة في شباك عصابة لتهريب البشر فبسيلها للمقاومة هو ابنتها مريم فعانت أشد أساليب التعذيب فكادت أن تخسر حياتها في وسط البحر الأحمر المتوسط الذي تحول إلى مقبرة لتتقضيها السلطات التركية من بين أنقاض العصابة لينتهي بها المطاف في ملاجئ السوريين في غازي هناك حيث تقاسمت

أوجاعها مع عائلة سورية في حين كانت تلفظ سارة أنفاسها المتبقية لتلتقي في نهاية الأمر
مريم بوالدها هاشم وكلها سعادة وفرح بلقاء أبيها من جديد .



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولاً- قائمة المصادر:

- 1- ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ك،و،ن) .
- 2- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الرحمان محمد قاسم النجدي، دار صابر، ط 1، بيروت، 1992م، ج3.
- 3- ابن منظور، لسان العرب، مج1.
- 4- الرواية، نزوح مريم، محمود حسن الجاسم، سوريا، 2015م.
- 5- محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلد 18 ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان (د ط) ، 1994.

ثانياً: قائمة المراجع

- 1- إبراهيم عباس ، الرواية المغاربية (تشكل السرد في ضوء البعد الإيديولوجي) الرائد للكتاب ، الجزائر ، ط1 ، 2005.
- 2- أحمد طالب ، جماليات المكان في القصة القصيرة ، دار العرب للنشر و التوزيع ، وهران ، الجزائر.
- 3- أريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله ركيبي.
- 4- آلان روب غريبة ، نحو رواية جديدة ، تر : مصطفى إبراهيم مصطفى ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) .
- 5- إيليا الحاوي، في النقد والأدب، الأدب المعاصر تطور القصيدة المعاصرة مقطوعات من الأدباء المعاصرين، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1986م، ج4.
- 6- باديس يوسف فوغالي : الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2008 م .
- 7- بور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م.
- 8- حنان محمد موسى حمودة ، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2006 .

- 9-دبي هويمان، علم الجمال، ترجمة: ضافر حسين، ط2، 1975م.
- 10-دليلة مراسي، كريستيان عاشور، زينب بوعلي، نحاة خدة، مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص، دار الحداثة للطباعة والنشر، ط1، 1985.
- 11-شاكر النابلسي، **جماليات المكان في الرواية العربية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط(1)، 1994.
- 12-صلاح صلاح، قضايا المكان الروائي في الدب المعاصر، دار شرقيات للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1997.
- 13-عبد الرزاق علا جمالية الفضاء المكاني في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار.
- 14-عبد الرزاق علاء، جمالية الفضاء المكاني في رواية الولي الطاهر لجود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار، مجلة علوم اللغة العربية، العدد 5، 2013.
- 15-عبد القادر مهداوي، باب السبت، دار الثقافة، محمد الأمين الحمودي، الوادي، الجزائر(دط)، 2015.
- 16-عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي (د ط)، القاهرة، 1968م.
- 17-عصام الشنطي، الجمالية والواقعية في نقدنا الأدبي الحديث، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979.
- 18-غاستون باشلار، جماليات المكان، تر : غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
- 19-غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ط 5، 2000.
- 20-فايز بن عبد العزيز الفايز، المدرسة والتشئة الاجتماعية، ط1، جامعة الملك سعود، كلية التربية، جزء1.
- 21-قادة عقاق، جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر، جدل المكان و الزمان، دار العرب و النشر و التوزيع، وهران، 2002.

22-مجموعة مؤلفين ، جماليات المكان ، تر : سيزا قاسم و آخرون ، الدار البيضاء و دار قرطبة ، لبنان ، ط1 ، 1988 .

23-محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية.

24-محمد بوعزه ، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم) ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2010 .

25-محمد علي عبد المعطى ، قضايا الفلسفة العامة و مباحثها ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، مصر .

26-محمود حسن الجاسم، نزوح مريم، دار التنوير للطباعة والنشر، ط(1)، 2015.

27-محمود محمد عيسى، تيار الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دراسة مقارنة، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط1، 1981م.

28-مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، (د ت).

29-مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثينة خامينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ومشتق، ط1، 2011م.

30-ميشال بوتور ، بحوث في الرواية الجديدة ، تر: فريد أنطونيوس ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1995 .

31-ياسين النصير ، إشكالية المكان في النص الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ط1 ، 1986 .

32-ياسين النصير ، إشكالية المكان في النص الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، بغداد ، ط 1 ، 1986 .

المعاجم والقواميس:

1-أبو البقاء : الكليات (معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية) ، تح : د. عدنان

درويش محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (د ط) ، 1219هـ .

2-الأزهري : معجم تهذيب اللغة ، تح ، رياض زكى قاسم ، مج 4 ، دار المعرفة ، لبنان ، ط1 ، 2001 ، ص(باب كون).

- 3-بشير تاويريت : الحقيقة الشعرية ، عالم الكتب الحديثة ، أريد ، الأردن ، ط1 ، 2010 ،
4-بطرس البستاني : محيط المحيط " قاموس مطول اللغة العربية ، ساحة رياض الصلح
مكتبة ناشرون ، طبعة جديدة 1981 ، مادة (م،ك،ن) .

المجلات والجرائد:

- 1-عبدالله أبو هيف ، جماليات المكان ، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية .
2-يوري بوتمان، مشكلة المكان الفني، ترجمة: سيزا قاسم، مجلة ألف البلاغة، القاهرة، ع6.
3-يوري لتمان ، مشكلة المكان الفني (المكان و الدلالة) ، تر : سيزا قاسم مجلة ألف ،
العدد 6 ، 1986
المواقع الإلكترونية:

- 1-Wiki <https://ar-m.wikipedia.org>
2-ar-ar <https://www.almaany.com>
3-<https://taqadon.aspdkw.com>.
4-فرغلي هارون، المدرسة والصحة النفسية لأبنائنا، الألوكة أطلع عليه بتاريخ 20-8-
2017
4-<https://taqadon.aspdkw.com>.
5-Wiki <https://ar-m.wikipedia.org>



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

الإهداء

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول: المكان في الرواية

- 1- مفهوم المكان.....13-6
- 2- أهمية المكان.....18-13
- 3- أبعاد المكان.....23-18
- 4-أنواع الأمكنة.....24-23

الفصل الثاني: أنواع الأمكنة في الرواية

- 1-أنواع الأمكنة في الرواية.....34-26
- 2-مفهوم الجمالية لغة واصطلاحا.....41-34
- 3-علاقة المكان بالمكونات السردية.....42-41
- 4-علاقة المكان بالزمن.....43-42
- 5-علاقة المكان بالشخصية.....45-44
- 6-علاقة المكان بالوصف.....47-45
- الخاتمة.....49

53-51.....الملاحق

58-55.....قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

تحاول هذه الدراسة أن تكشف عن دلالة المكان في الرواية العربية من خلال نزوح مريم للكاتب السوري محمود حسن الجاسم وذلك لتحديد تعريف المكان وأبعاده وذكر أهميته وذلك لاعتبار المكان هو المحور الرئيسي والعمود الفقري الذي تدور حوله الرواية لما له من خصوصية جمالية وفنية.

الكلمات المفتاحية: الرواية، المكان، دلالة المكان ، الجمالية.

Study summary:

This study attempts to reveal the significance of the place in the Arabic novel through the displacement of Mary by the Syrian writer Mahmoud Hassan Al-Jassem in order to define the definition of the place and its dimensions and mention its importance in order to consider the place as the main axis and the backbone around which the novel revolves because of its aesthetic and artistic specificity.

Keywords: the novel, the place, the significance of the place, the aesthetic.